

القيود

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.ridaya.ga

المؤلفة : ازو كاوود

الملخص :

فيضان فتاة في الثانية والعشرين من العمر،

من ام عربية واب اجنبي . توفيت والدتها

وبقيت وحيدة والدها ، وبعد مرور سنوات

على زواجه فقد اصبح لها ست شقيقات
جميلات ولكنهم ليسوا بجمالها . عندما
تعرفت على طارق الشاب الاسمر الجميل
العربي الذي يحمل في وجهه جمال الصحارى
والواحات يعيش في تونس وهو كاتب مشهور
احبت كتبه وتعلقت بها مما دفعها للتعرف
عليه ولكن؟؟ هل ستنجح في مقاومة جماله
العربي وان في دماها دماء عربية هل ستربطها
بهذا الرجل وما مصير في بلاد لا تعرف تقاليدھا
وقوانينھا الصارمة تجاه المرأة هل تستطيع
الاستمرار معه والمفاجاة الكبيرة التي تصادفها
هل ستدعھما يستمران بحياتھم .

الفصل الأول

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.rivaya.ga

جلست فيفيان على رمال الشاطئ تنظر الى
غروب الشمس بعيون حزينة دامعة لقد كانت
هذه هي المرة الاولى التي تاتي لوحدها الى هذا

المكان لم يكن جمال الافق ورونق اللون
القزحي كافيان لينشلائها من افكارها وآلامها ،
جلست وهي تحضن بكفها كومة من الرمل
تضغط عليها تارة وتارة تحررها ، وكأنها
غاضبة من الارض وما عليها ومصرة على
الانتقام من القدر الاليم الذي جمعها مع
طارق وفرقهما الى الابد عندما تذكرت تلك
العيون الدافئة وصمتها بين ذراعيه تدفقت
بنهرين غريزين من الدموع الساخنة المليئة
بالشوق العاصف ليطرق ابواب الحب في
انحاء الكرة الارضية ويستأذن السماح
والولوج الى اعماقه والرجوع الى الماضي الى
اليوم الذي التقت به .

فيفيان فتاة خلوقة تتمتع بجميع الصفات
التي تخولها لان تكون الفتاة المثالية بين
شقيقاتها الستة لقد كانت تضح بالحيوية
والنشاط والابتسامة الدائمة حنونة اما
الجميع تحب برفق وتعشق الأزهار لم يكن
جمالها انكليزيا ولا فرنسيا ، لقد كانت تتمتع
بجمال عربي اصيل ، تحمل على رأسها تاج من
الشعر الاسود الداكن الناعم الملمس
والعينان السوداوين تحمل سر وقوة
العاصفة وسواد الليل وبياض النهار اي عيون
واسعة سوداء وبياض شديد حولها .
الشقيقات الستة لم يكن بجمالها لقد كانت
فيفيان الفتاة البكر لعائلتها وهي صاحبة

الراي والفتاة المطيعة دائما . كانت تتمتع
بروح الحكمة والنصيحة الصائبة كانت
الساعد الايمن لوالدها ، الذي احبته
باعماقها وتعلقت به كثيرا ، كما ان والدها
كان يفضلها على شقيقاتها فهي من ام عربية
احبها والدها حبا كبيرا ، وكانت قصتهما
عاصفة ومؤلمة لقد تزوجها بغير رضا اهلها
وجاء بها الى قبرص ، وكانت فيفيان باكورة
حبهما ، ومع مرور سنة على ولادتها فقدت الام
بصرها بسبب عملها المستمر والمؤلم في مختبر
للمواد الكيماوية السائلة ، فقد اصابتها
رائحة من تلك المبيدات المميتة ولم تكن
ترتدي قناعا و قيا مما سبب تغلغل تلك

المواد الى عينيها ليفقدها البصر تماما لم
تحتمل والدة فيفان هذه الآلام وضعفت مما
انحلها واصبحت غير قادرة على الاستمرار في
العيش فودعت الحياة وهي تحتضن طفلتها
الصغيرة .

بقيت فيفيان تحت رعاية جدتها لان والدها
ملتزم بالسفر وهكذا تعرف على انطوانيت
وتزوجها ورزق منها ست بنات جميلات
خفيفات الظل مما اضطر بفيفيان للعيش مع
زوجة اب ولكنها كانت سعيدة معهم لقد كانت
الفتاة السابعة المطيعة والساعد الايمن
لزوجة ابها ايضا ، انما والدها كان يعاملها

بشكل خاص ويوليا كل اهتمامه لانها حبه
الراحل والدائم ابدا .

انتهت فيفيان دراستها العليا والتحقت بمعهد
قبرص للكمبيوتر و اتقنت البرمجة وادخال
المعلومات . والطبع عليه ، واستلمت وظيفتها
في مركز للصف الطباعي الالكتروني .
مارست وظيفتها بحب و اتقان تعلقت بها كثيرا
، مما ساعدها على ملء فراغها بالعمل
الدؤوب ، كانت صديقاتها في تلك المؤسسة
يحترمونها ولكنها لم تختلط معهم كثيرا لان كل
واحدة منهم لها حياتها الخاصة ، وصعب
الاتصال بهم .

ذات يوم وبينما هي جالسة امام جهازها
سمعت اسمها على الانترفون .

- آنسة فيفيان الى المكتب من فضلك .

ابعدت الكرسي ووقفت جامدة وتساءلت (ما

الامر يا ترى) ، توجهت نحن المكتب وكان

المدير رجل بين الخمسين والثانية والخمسين

من العمر دخلت وهي تلقي تحية رقيقة :

- نعم حضرة المدير

- اقتربي يا فيفيان ، اقتربت فيفيان من المكتب

- اجلسي ارجوك ، جلست مقابل رجل في

العقد الثلاثين من العمر ، لم تنظر اليه كفاية

كي تميزه كانت نظراتها نحو الطاولة الصغيرة

الموضوعة امامها .

- هذه أنسة فيفيان سيد طارق ، ارجو منك ان
تعطيها التعليمات الكاملة حول بحثك وكيفية
عمله فهي ستساعدك حتما لكي يكون كتابا
انيقا ، انها المرة الاولى في شركتنا .

- شكرا سيدي ، قالت فيفيان بنعومة .

- حسنا متى استطيع البدء معك ايتها الأنسة ،
سألها السيد الاسمر .

- عندما يأمر سيدي المدير ، اجابته فيفيان
بتأن .

- حسنا فيفيان يمكنك البدء من الآن ،

ارجوك يا سيد طارق تفضل مع الأنسة الى
مكاتها وهناك تضعان الملاحظات التي يجب

استخدامها والاشياء التي يتم حذفها حسب
رغبتك .

- شكرا ، وتقدم نحو فيفيان بخطى ثابتة ،
وقال لها :

- هل انت جاهزة يا آنسة

- تفضل يا سيدي ، اجابته فيفيان بصوت
مهذب رقيق .

دخلا الى المكتب وجلست على كرسيها بحذر ،
كان السيد الاسمر ينظر اليها بنظرات فضولية
متفحصة مما اربك فيفيان كثيرا قالت له :
- تفضل يا سيد طارق .

- امسك السيد الاسمر الطويل القامة بالملف
الذي بين يديه وفتحه ووضع الاوراق امام

فيفيان و قترب منها مشيرا الى بعض الكتابات

الكبيرة بالخط الاحمر وهو يقول :

- جميع هذه العناوين التي بالاحمر اريدها

عناوين كبيرة ، وكل ما تحته خط ضمن النص

يكون اسود ، ومن ثم ارجو الانتباه لفقدان

الاوراق يا أنسة لانني غير مستعد لان افقد اي

ورقة من هذا الملف ، قال لها محذرا وكأتمها

لاول مرة تستلم كتاب وليس لها الخبرة

الكافية .

انزعجت فيفيان من هذه الملاحظة مما اربكها

جدا نظرت اليه بحنق وقالت :

- سيد طارق ان واجبي هنا يحتم علي

المحافظة على عملي وتحمل المسؤولية الكاملة

لاي عمل اقوم به فليس من الضروري ان
تحذرني من فقدان الاوراق فالمسؤولية هنا
تقع على عاتقي وواجبنا ان نساعد الكاتب
وليس ان نعرقل عمله .

- حسنا ايتها الأنسة انا متأسف ، ثم اضف
وهو ينظر اليها بعينين فاحصتين .
- هل استطيع ان ارى انواع الاحرف الموجودة
في جهازكم ؟

- حسنا ، قامت فيفيان و انت بلائحة مصورة
لجميع الاشكال والاحجام التي تبرمج على
الجهاز لتعطي العناوين المطلوبة .
- تفضل يا سيدي .

- شكرا لك ، هل تستطيع ان استعمل هذا
الحرف ؟

- بكل سروريا سيدي .

- وهذا الحجم .

- نعم سيدي .

- والمسافة الطولية للصفحة هل تستطيع ان

استعمل هذا القياس ؟

- القرار يعود لك سيدي .

- الا تلاحظين بانك لا تعطيني رأيك جيدا ولا

حتى بأمر واحد ، انت لا تقولين الا نعم سيدي

، حاضر سيدي ، لا بأس سيدي ، الا تريدان

ان تعطيني رأيك بكل صدق ووضوح ؟؟

- نعم ولكن القرار يعود لك بالنهاية .

- لا بأس برأيك ، أليس لديك الخبرة في طباعة

الكتب الشعرية ؟

- نعم ، وجميع الكتب أيضا ، منها العلمية

والمدرسية والمجلات والابحاث للجامعات كل

هذا من اختصاصنا سيدي .

- المعذرة يا أنسة ، هل أطلب منك بان لا

تناديني بسيدي أرجوك ؟

- لا أستطيع لان عملي يحتتم على احترام

الزبون يا سيدي .

- حسنا كما تريدن ، ولكن أرجوك قللي من

كلمة سيدي قدر المستطاع .

- حسنا ، قالت له وهي تبتم بلطف .

- يا أنسة ، سألها

- نعم ، قالت له وهي تنظر الى الكتاب الذي بين يديها .

- أنا أوّمن بخبرتك في العمل ، وبما انني لا
استطيع ان ار قب كتابي وكيفية طبعه وليس
عندي الوقت هل تو فقين ان تستلميه انت
حسب رغبتك تضعين الحرف والعناوين ، كما
تريدين ؟

- اذا كنت تفضل ذلك ، فهذا جيد ايضا ، انا
استطيع ذلك .

- حسنا سأترك لك الخيار في كل شئ .

- حسنا

- كما ان هناك كتاب ثاني تابع لهذا الكتاب
وهو الجزء الثاني وسوف اجئ به في المرة

القادمة ، ولكن الآن باشري بهذا ليكون
كبداية لتعاملنا .
- حسنا يا سيدي .

نهض من مكانه وتوجه نحو الباب خارجا وهو
يضرب لها موعدا لمراجعة الكتاب والقاء نظرة
عليه وللإجابة على بعض الاسئلة اذا كانت
هناك اية مصاعب فيه ، ثم و ففته على مرور
اسبوع ثم يكون الكتاب جاهزا للتصحيح .

خرج طارق بقامته الطويلة ولكن بخروجه
كانت فيفيان تر قبه بنظرات انثوية شيقة
مما دفعها الى السير خلفه على مهل وهي تتبعه

بنظراتها وبمروره من اما مكمل صديقاتها ،
توقفت جمع الاجهزة بنظرات مشدودة وهم
يتساءلون عن هذا الرجل الغريب الذي يملأ
الارض وراءه تساؤلات واجابات غير واضحة ،
وبعدما غاب عن الانظار التفتن نحو فيفيان
وبعيونهم مئات الاسئلة الفضولية مما دفعها
الى القول وهي تشير بيديها علامة عدم
المعرفة والاستغراب .

- لا شئ ، لا اعرف شيئاً سوى ان اسمه السيد
طارق ، ها هذا يسد جوع فضولكن .
ضحكت الفتيات لتسرع فيفيان في تبرير
معرفتها بهذا السيد مما ادخل الى قلوبهن
السلوى .

الفصل الثاني

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.ridaya.ga

أخذت فيفيان الكتاب بين يديها وباتت
بالقراءة ، أولا المقدمة ، أمسكت القلم الى
جانبيها واخذت بوضع الملاحظات ... ثم
العناوين ، وهذه الرسومات حسنا هذا جيد

... اكتفيت بهذه الكلمات وبدأت بقراءة
الصفحة الأولى كانت المقدمة تحتوي على
اهداء من الكاتب الى كل قارئ ، كان كتاب
شعر غزلي ووصف للمرأة العربية باللغة
العربية ومترجم الى اللغة الانكليزية كانت
فيضان ملمة باللغة العربية بشكل متقن مع
كسر ولدغ في اللفظ بسيط مما يزيد من
جمال لفظها وذلك يعود لفضل والدتها التي
علمتها اصول اللغة العربية الى جانب لغتها
الاصلية الانكليزية ، هكذا كانت فيضان
متفوقة بين اصدقائها في المكتب ، فقد كانت
الوحيدة القادرة على مساعدة المدير في جميع
الامور والترجمات والمقالات العربية التي تأتي

من الدول العربية لترجمها وتنزل بالمجلات
احيانا ، هذه اللغة كانت مصدر سعادة
لفيفيان .. لقد كانت اللغة الاحب الى قلبها
بالاضافة الى الانكليزية ، كانت تشكر امها على
منحها اياها لانها في بعض الاحيان تكون سبب
موردها وعيشها فهي عادة في المساء وبعد
العشاء تاخذ بترجمة بعض الكتب الاجنبية
الى العربية ومن العربية الى الاجنبية ، كانت
تجد متعة خاصة في هذا العمل ، فهي مثابرة
عليه وتتقنه .

ولكن عندما نظرت في الصفحات الاولى وقرأت
المعاني والكلمات التي تتضمنها هذه الاسطر

انبهرت لجمال تلك الكلمات وروعتها في وصف
المرأة العربية والغزل النابع من قلب الصحراء
ومن ثم تشجعت على المثابرة المتواصلة للبدء
في طبع هذا الكتاب لأنها كانت بشوق لمعرفة
وقراءة ما يتضمن من جمال البلاد العربية
ونسائها ورجالها واطفالها كانت تحب ان
تعرف كل ما يتعلق بتلك البلاد وتقاليدها
وذلك يعود لحيها لوالدتها وحديث والدها عن
جمال الصحراء ورونق البادية والمدن
والتقاليد العربية العريقة .

باشرت فيفيان بالطباعة وكلما انتهت من
صفحة كانت هناك قوة خارقة تشدها في

قراءة وطبع الورقة التالية ، وهكذا كانت هذه
الفتاة التي تحمل دماءها لون من ألوان
البادية وجمال المرأة العربية بشوق لمعرفة
المزيد ، وتأكدت عند ذلك من ان السيد طارق
فارس عربي جاء من الصحراء الى بلادهم
لكتابة الكتب والروايات .

اعجبت بكتابه لدرجة العشق به ، وكانت تقرأ
الكلمات مئات المرات وكأنها تحفظها في ذاكرتها
لتعيد قراءتها بينها وبين نفسها لقد احبت
ذلك الكتاب بمشاهده وصوره ووصفه للبلاد
العربية الخلافة .

وتمنت ان يكون لديها نسخة منه .. عند
انتهاءه قدمته الى مدير الشركة لكي يعلم
السيد طارق بانتهائه .

في يوم مشرق جلست فيفيان الى مكتبها تراجع
بعض الملفات وفجأة وجدت رجل اسمر طويل
القامة أسود العينان وبشرة حمراء لوحتها
شمس الصحراء ، انه لم يكن سوى السيد
طارق و قفا بقامته امام مكتبها واضعا يده
على طرف الطاولة ، ثم اردف قائلا :
- كيف عساني اشكرك ايتها الأنسة ، قال لها
ذلك بلهجة الانكليزية مكسرة ولكنها جيدة
بالنسبة لرجل عربي ، للحظات صمتت

فيبيان ولم تستطع ان تقاوم جاذبية هذا
الفارس الغامض بوجهه الجميل ، للحظات
شعرت بانه استحوذ على نظراتها ، حتى لم
يعد هناك مكان للنظر في انحاء جسده .
لقد كانت نظراتها تملؤه تأملا .. وللحظات
انتبهت انها استغرقت طويلا في الاجابة . نظرت
الى الاوراق التي الى جانبها بعدما لاحظت بانه
شعر بها وبنظراتها له ... ابتسمت شفتاه
الصغيرتان بابتسامة صافية رقيقة خالية من
الخشونة التي كان جسده يتمتع بها ...
- تفضل سيد طارق .

جلس مقابلها وهو ما يزال يكشف عن اسنانه
البيضاء بابتسامته الرقيقة مما اخجل
فيفيان وجعل خداهما تحمران خجلا ، لاحظت
مدى تجاوبها مع هذا الرجل او مع هذا الفارس
القادم من بعيد .

- هل اعجبك التصميم العام للكتاب سيدي ؟
سألته وهي لم تستطع مقاومة عدم النظر اليه
، اجابها وهو ما يزال يحتفظ بتلك الابتسامة
التي تفيض على وجهه جاذبية خلافة :

- رائع حقا ، لقد أحسنت لم اكن اتصور بانه
سيكون بهذه الاناقة والفن الواضح والجمال
في الخطوط والعناوين ، حتى انني أنا لم اكن

قادرا على تصميمه لو تركت الامر لي ، انت
فعلا ماهرة ولديك الخبرة الكافية .

- شكرا سيدي ، انه واجبي .

- ان هذا العمل يدفعني لا قدم لك هدية

صغيرة تكون عربون عن مدى تقديري .

- شكرا يا سيدي ان هذا من دواعي سروري ،

اذا كان ولا بد من هدية فانا اتمنى ان تكون

نسخة من هذا الكتاب تكون موقعه باسمك

اذا اردت .

- حسنا اذا كان هذا يفرحك ، فور الانتهاء من

طبعه سأتيك بواحدة منها .

كانا يتبادلان الاحاديث باللغة الانكليزية مع ان
فيفيان كانت تتقن اللغة العربية بشكل جيد
ولكنها لم تتكلم معه عربيا لان هناك كسر في
كلامها احيانا واختفاء لبعض الحروف مما
اخرجها ان تبادره بلغته وبناء على ذلك لم يكن
يعرف بان فيها دماء عربية تجري في عروقها .

خرج الفارس الاسمر وهو يرمقها بنظرات
شفافة رقيقة وكأنه يستهزأ منها .

وكذلك الامر عندما يدخل هذا الفارس ويمر
امام الفتيات كن يسرحن به وعندما يخرج

كذلك الامر ، مما اضحك فيفيان عند رؤيتهن
على هذا الشكل .

بعد عدة اسابيع جاء السيد طارق الى مكتب
المدير واراد رؤية فيفيان عندها طلبت على
الانترفون من مكتبها ولكنها لم تكن موجودة
ولذلك لم تسمع ، مما اجبر السيد طارق
للمجئ الى مكتبها .. وعندها وجدها في المكتب
المقابل لها تتحدث مع احد الموظفين اقتربت
عندما شاهدته .. نظر اليها نظرات اعجاب
لانها كانت ترتدي ملابس جميلة جدا تكشف
عن ساقين برونزيتين بسبب تلك التنورة
القصيرة اما الجاكييت الجلد السوداء كان

تزيدها غموضا واطر قفا اقتربت منه وهي تمد
يدها لتسلم عليه ولكنه لم يبادلها المصافحة
، تعجبت وكأنه لا يريد ان يسلم عليها واعتذر
بقوله :

- المعذرة يا آنسة ، في بلادنا لا يستطيع الرجل
ان يسلم على المرأة الا اذا كانت زوجته او
شقيقته او والدته او اي امرأة حلال له ،
المعذرة مجددا يا آنسة .

لم تتفوه بكلمة واحدة لان هذا الامر كانت قد
علمت به من قرئتها للكتاب الذي يشرح
التقاليد العربية .

تقدمت أمامه ووضعت يدها على الكرسي
مشيرة له بالجلوس ، جلس السيد طارق وهو
يفتح رزمة ملفوفة ليخرج منها كتابا ويقدمه
لها وهو يقول :

- تفضلي يا أنسة ، هذه نسخة من الكتاب
والامضاء الخاص موجود على الصفحة الاولى
، وارجوان ينال اعجابك هذا الغلاف .

واشار بيده على الغلاف الملون .. اقتربت
فيفيان وادنت رأسها نحوه ونظرت اليه بعدما
اخذته من بين يديه بلهفة ، واخذت تتمتع به
بشغف :

- اوه ، ما اجمله ، انه فعلا رائع .

لقد كان الغلاف يتمتع بجميع ألوان الصحراء
فقد رسمت بشكل تصويري خلاب ، اعجب
فيفيان مما دفعها الى السؤال :

- هل ستباشر بكتابة واحد آخر سيدي ؟

- نعم

- هل لي ان اعرف عن ماذا سيتحدث كتابك

الجديد ؟

- بالطبع أنستي ، انه يشكل لوحة رائعة عن

وصف المرأة العربية ووصف كامل عن طريقة

عيشها ولباسها وتقاليدها اما الباب الأهم فيه
هو الشعر الغزلي الجميل ، كنت اتمنى لو كنت
تعرفين جيدا القراءة العربية فهي تساعد على
فهم المحتوى الاجمالي للوصف ، وتعطي
الجمال للكلمات ويستطيع المرء ان يستمتع
بقراءته ولكن الترجمة الى اللغة الانكليزية
تخفف من وقعها على الاذن واللفظ ، والمعنى
يصبح اضعف و قل عمقا .

قال لها هذه الكلمات وهو ينظر اليها بشكل
عشوائي ويتفحصها من اعلى الى اسفل مما
دفعها الى القول بشكل سريع .

- ولكنني اعرف ما تعني الكلمات يا سيدي انها رائعة جدا .. أنا .. أنا اتقن اللغة العربية جيدا واعرف القراءة والكتابة ايضا ، ولهذا اعطاني المدير كتابك لاقوم بطبعه لانه يعرف بانني قادرة على فهم محتواه دون صعوبة ان لغتي العربية هي احب لغة عندي الى جانب الانكليزية .

قالت له وهي تسرع في كلامها ، ثم أضافت :
- انا احب قراءة اعمالك الكتابية انها جميلة وتذكرني باشياء احبها كان ابي يخبرني عنها عندما كنت طفلة .

- عذرا يا آنسة ، ولكن كيف لك ان تتقني
اللغة العربية و انت آنسة انكليزية لا تمت لك
العربية بصلة ؟

- كلا يا سد طارق ، اا ولدت في انكلترا ولكن
والدي تزوج سيدة عربية اصيلة من تونس
فكنت انا البكر اليها ، وهكذا كانت والدتي
تعلمني اللغة العربية والكتابة والنطق الجيد
مع انني اكسر في بعض الكلمات ..

عند هذه اللحظة انفرجت شفتاه عن
ابتسامة مذهلة وهو يحدثها باللغة العربية
الاصيلة ، ضحكت ضحكة طويلة وهي تقول
له :

- حسنا هل تريد ان نتحدث بالعربية ، لقد مر
زمن طويل ولم يساعدني أحد على النطق بها
فمنذ موت والدتي و انا في الثالثة عشر من
العمر تقريبا لم يحدثني احد بها سوى والدي
كان قليلا ما يسامرني مساء ليذكرني بوالدتي .
- اني آسف من اجل والدتك .

- لا بأس يا سيد طارق

- ان الكتاب المقبل سيحمل عنوان " عيون
صحراوية " هل يعجبك هذا العنوان .

- نعم انه فعلا جميل كنت اود ان ازور تلك
البلاد وخاصة البلاد التي تنتهي اليها والدتي ،
كنت دائما احلم بالصحراء والبادية والمدن
المليئة بالبائعين والنساء التي تخفي اجسادها

خلف وشاح خاص بهم كانت تجذبني تلك
البلاد التي كانت والدتي تحدثني عنها كنت
اتمنى ان ازورها من كل قلبي .

- ربما استطيع ان احقق لك هذه الامنية اذا
كنت تستطيعين السفر ساكون انا دليلك في
تلك البلاد .

- لا اعلم ربما سيأتي يوم ويكون لي فيها قدم .
- اذا في الكتاب المقبل سوف اخصص عدة
صفحات لك .

قال لها وهو يتفحص عيناها السوداوين
- لماذا يا سيد طارق ؟ .

- لا اعلم ربما لاكتب شعرا جميلا يتحدث عن
عينيك الرُّعيتين انهما يشدانني لان اكتب من
الآن ، ان فيهما سحر عميق .

احمرت خدا فيفيان وغمرها الخجل ما
يحتوي وجهها من احمرار واطرقت بعينها
الكبيرتين وهي تخبيء اجمل ابتسامة لم تطلقها
منذ زمن ...

- انا على موعد اذا مع الكتاب الجديد .
قالت له بجرأة كافية لتظهر للسيد طارق مدى
نضوجها الانثوي استاذن منها وودعها ولكنه
توقف قليلا امام الباب ومال راسه نحوها
وسألها :

- هل تستطيعين ان تكوني دليلي السياحي غدا
أنسة فيفيان انا بحاجة لمن ير فقني في جولتي
حول الاماكن الاثرية هنا ، اتمنى ان تكوني
مستعدة ؟

- عظيم هذا يشجعني على الاستمرار في النطق
بالعربية و انا بحاجة الى معلم ماهر ليساعدني
على اتقانها جيدا .
- اذا اتفقنا .

- اتفقنا ، اجابته برضى تام .
- الى الغد في الساعة الحادية عشر اين سارك
؟

- عند المركز السياحي الرئيسي في الساحة
البيضاء ، ما رأيك ؟

- حسنا الى الغد اذا .

ورمقها بنظرة ساحرة جعلت اوصالها ترتجف
من تاثيرها ، لقد احست به وخاصة تلك
الشفاه السمراء عندما تبسم .

الفصل الثالث

استعدت فيفيان في المساء لتحضير ملابسها
التي سترتديها في الغد ، بينما هي على هذه
الحال دخلت شقيقتها الوسطى وجلست الى
جانبها وهي ترمقها بنظرات التساؤل .

- الى اين انت ذاهبة غدا ، اراك تعتنين جيدا
بهندامك لعله موعد غرامي ؟

احست فيفيان انها فعلا قد زادت من
اهتمامها بلبسها وطريقة تحضيره وكانها على
موعد غرام ، ابتسمت قائلة :

- كلا يا حبيبتي ، انه موعد عمل ، عمل فقط .

- حسنا ، ولكن لا تتأخري فغدا هو موعد

ميلاد الصغيرين ويجب ان نجتمع جميعنا

هناك لان هذا مهم بالنسبة لوالدي الا

تعتقدين ذلك ؟

- انا اعلم هذا ولن اتاخر ساكون على العشاء

بالتوقيت الصحيح .

- ارجوان لا تتاخري يا حبيبتى .

كان رين الطفل الصغير لشقيقتها الصغرى

لقد كانت جميع شقيقاتها متزوجات ما عدا

الوسطى لقد كان هناك اثنان في البيت

فيفيان ونور ، لقد اطلق اسم نور على

شقيقتها تيمننا باسم والدة فيفيان ، كانا على

اتفاق تام مع بعضهم البعض لقد كانت

الشقيقات يتمتعن بمنزل زوجي واطفال
وسعادة كاملة .

عند الصباح كانت اشعة الشمس تتسرب
خيوطها عبر النافذة لترسل اشعتها على جسد
فيفيان وهي نائمة على السرير بروبها الابيض
وشعرها المنسدل على الوسادة بحرية ونعومة
:

نائمة وكانها ليست كذلك فعيناها لم تغمض
مع انها تغط بالنوم العميق وذلك يعود لتلك
العينين كالغزلان فجفونها نصف مغمضة مما
يزيدها اشرقا وسحرا خلايين .

تململت فيفيان في احضان السرير الدافئ
و انقلبت على ظهرها ممسكة بالشرشف
الوردي الذي يغطي جسدها النحيل
امسكت به ، وشدته الى الاعلى وغمرت راسها
الوسادة وهي تتنشق عير الصباح وتثاءبت
كالاطفال وجلست في سريرها وهي تلقي بعينها
عبر النافذة الكبيرة المظلة على حديقة غناء
مزركشة بالزهور على الجانبين مما دفعها
للوقوف امامها والنظر الى السماء الزرقاء ،
كان الطقس الربيعي رائع خلاب يشجع على
الخروج الى الطبيعة والتمتع بروائح الاعشاب
والزهور في تلك السهول الواسعة .

وضعت الروب عليها وخرجت الى المطبخ
اقتربت من الفرن واوقدت على القهوة ، ارادت
ان تقوم باعدادها قبل اي شئ لوالدها قبل
ان يعود من الحديقة ، فهو يستيقظ صباحا
ليقوم باعمال الحديقة كاملة ومن ثم ياتي الى
المطبخ ليصنع القهوة بنفسه ، ولكن فيفيان
كانت تصنعها له في ايام العطل والآحاد وتاتي
بها الى الحديقة ويتناولونها سويا بالاضافة الى
شقيقتها نور ثم يتحدثان عن امور تلك الجنة
الصغيرة التي يهتم بها .

ولكن في هذه المرة كانت فيفيان مستعجلة
فشربت قهوتها بسرعة واعتذرت من والدها

للخروج قامت الى غرفتها وفتحت الخزانة
وارتدت الملابس التي اختارتها بالامس وهي
عبارة عن جينز معرق والقميص البني وارتدت
فوقهما الجاكيت الشاموا البنية ايضا
وادخلت في قدميها البوتين الكاوبوي الرئع ،
ووضعت تلك القبعة التي تجعل منها امريكية
من الارياف التقطت جدائلها وارختهم بشكل
عشوائي واخذت المشط وراحت تسرح
شعرها وهي تبدأ من راسها ممسكة بخصلات
شعرها الاسود وحنى تنتهي عند اطر فه التي
بمحاذاة سيقانها ، كانت مغرورة بشعرها
الطويل ومحتارة كيف ستعطيه الرونق الذي
هو بحاجة له ، اخذت ترفعه ثم تجدله وبعد

حين رست على ان تتركه منفردا حرا على
كتفها وظهرها ، ووضعت بعض الماكياج
الناعم الخفيف على وجهها البرونزي ثم رمت
بالقبعة على راسها بطريقة عفوية ووضعت
عطرها الخفيف الناعم وامسكت بالحقيبة
الجلدية بكتفها واستدارت امام المرأة عدة
مرات فرحت لانها تبدو مشرقة في هذا النهار
ولكنها تذكرت بانها لم تضع احمر الشفاه
فامسكت بواحد لونه زهري لامه ومررتة على
تلك الشفاه الجائعة الممتلئة التي تضج
بالانوثة .

عندما شعرت بانها جاهزة استدارت من جديد
ولكن هذه المرة للخروج في رحلتها الصغيرة .

وقع نظرنور عليها وشهقت من الدهشة وهي
تقول لها :

- ما هذا يا فيفيان ، تبدين وكأنك مراهقة
صغيرة .

- حسنا هذا ما اريده .

قالت لها فيفيان والابتسامة على ثغرها .

- لقد مضى زمن طويل و انت لم ترتدي هذه

الملابس لماذا الآن اراك تستعملينها ؟

سالتها نور بلطف ومحبة ظاهرة وهي تتأملها
باعجاب .

- لا اعلم لقد احتجت ان ارتدي شيئاً لطيفاً
اميركيا جدا .

- حسناً لا بأس فانت تبدين رائعة ومشرقة
اليوم ، اتمنى لك يوماً سعيداً .

وطبعت قبلة صغيرة على وجنتيها وهي تغلق
الباب خلفها . صعدت فيفيان في سيارتها
الصغيرة الحمراء اللون وسارت على الطريق
المؤدي الى الساحة البيضاء للقاء الفارس
العربي السيد طارق .

اخذت تدور في تلك السيارة الحمراء في
الساحة الكبيرة وهي تنظر شمالاً ويمينا تبحث

عن طارق ولكنها لم تجد احد انتظرت عشرة دقائق ووقفت السيارة في مرآب قريب ثم عادت الى تلك المنطقة لكنها باءت بالفشل مرة ثانية ، انتظرت قليلا بقلق ومن ثم نفذ صبرها ثم عادت الى المرآب ثانية وقبل ان تعود استدارت في الساحة البيضاء لآخر مرة لعلها تجده وفجأة وجدت شابا اسمر اللون يركض من بعيد ويتخطى السيارات بشكل جنوني وكانها ستدوس عليه قفز من رصيف لرصيف ، وهو ينظر شمالا ويمينا وعندما اقترب كثيرا منها راته وعرفت انه السيد طارق ... اطلقت زمور السيارة عدة مرات باتجاهه ولكنه لم يلمحها مما دفعها الى الاقتراب اكثر بسيارتها

الصغيرة ، وعندما لاحظ بان هناك سيارة
تلاحقه وتطلق صوتا مزعجا التفت ولم تكن
سوى فيفيان .. ابتسمت له ثم دنا منها وهو
يرمقها بنظرات التساؤل ..

اشارت له بان يتجه نحو الباب للصعود الى
جانبا .. فعل ذلك وهو ينظر اليها بعينين
واسعتين مبتسمتين ...

صعد طارق ملقيا التحية عليها :

- نهار سعيد آنسة فيفيان

- نهارك اسعد سيد طارق .. لماذا تاخرت لقد

كنت على وشك الانصراف .

قالت له وهي تبدي علامات الانزعاج على
وجنتها اعتذر بصوت خافت محاولا ان
يخفف من تسارع انفاسه :

- اني اعتذريا آنسه لقد كنت انتظر مخابرة
ضرورية من تونس وتاخرت كثيرا مما اضطرني
للاتصال من جديد بهم لان الامر ضروري ،
صدقيني ؟

- انا اصدقك لقد كان تسرعك في المشي و انت
تخطو هكذا والسيارات تكاد ان تصدمك كافيا
لتعبر عن مدى اهتمامك بهذه الرحلة الصغيرة

- اني اكرر اسفي آنسه فيفيان

- حسنا

اجابته وهي تدير المقود للعودة الى الطريق
الرئيسي المؤدي الى المتحف الوطني في الساحة
البيضاء ، ثم اضافت :

- سنذهب اولاً الى المتحف الوطني ثم بعدها
انت تختار المكان الذي تحب ان تذهب اليه ،
انا الدليل السياحي اليوم و قوم على شرح
التفاصيل الاثرية لهذه المدينة الجميلة .

ابتسم السيد طارق وطلب منها ان تتوجه اولاً
الى اقرب مكان ليتناولوا القهوة لانه من الساعة
السادسة صباحاً لم يتذوق طعامها ، ثم
اقترحت ان يذهبا الى المقهى القريب من
المتحف وذلك توفيراً للوقت ..

انطلقت فيفيان نحو ذلك المطعم الذي يقدم
القهوة التركية اللذيذة اوقفت السيارة في
المرآب وخرجت وهي تحمل بيدها قبعة
الكاوبوي وقفت امام السيارة تدير المفتاح
وكان السيد طارق و قفا الى جانبها خطى
امامها بخفة ونظر الى الوراء ثم القى نظرة
بعيدة وهي تقترب منه ، لقد بدت رائعة بهذا
الجينز الضيق الذي يرسم تصاميم جسدها
الممشوق الملى بالانوثة الجذابة وتلك
الجاكيت والقبعة لم تكن سوى دليل على
مدى تحررها ورفاهيتها النفسية اخذ
يتفحصها من راسها حتى اخمص قدميها وهو

معجب بشكلها الريفي الملى بالطابع الامريكي
اقتربت منه ولاحظت ان عيناه لم تترك مكانا في
جسدها الا وتفحصته رمقته بنظرات تعبر عن
مدى استغرابها بتلك النظرات .. ضحك لها
باستغراب هو ايضا لقد تعجب من جرأتها
وكان ليس للخجل طريق الى وجهها لقد كانت
و ثقة من نفسها قوية الارادة عنيدة تخطو
بذلك البوتين الذي يصدر قطعة على الارض
خطوات واسعة واسعة قوية وكانها تستطيع
ان تصنع القدر بقدميها ويديها معا .. اقتربت
منه وسارا معا الى داخل المقهى التركي ..
استمتعت فيفيان بالقهوة وكذلك السيد
طارق وكانت كل دقيقة تفتح موضوعا جديدا

حول المناطق الاثرية واكثر روعة وجمالا من غيرها لم تصمت ولا لحظة واحدة وكان السيد طارق يبادلها الاسئلة والاجوبة باللغة العربية الواضحة الخالية من الغموض .. كانت تشرح له عن اقتصاد البلاد والتقاليد التي يعيشونها وكيف ان المرأة تتمتع بحريتها الكاملة وهي صاحبة الامر في هذه البلاد وكما اوضحت له عدة مرات بان المرأة هي كل شئ في مدينتهم وكلمتها كلمة السيد ولها الحق ان تطلب ما تشاء وليس عليها ان تقدم الا ما تحب وتستطيع ان تقدمه . لم يكن هناك قانون يمنعها او يسيطر عليها ويقيدها .

اخذت فيفيان تحدثه عن المرأة وتحررها
وكيف كانت القوانين الى جانبها وما عانتها وكل
ذلك لتبين الفرق بين المرأة الاجنبية المتحررة
والمرأة العربية المقيدة بالتقاليد والعادات
والمطبعة لزوجها دائما .

تعجب السيد طارق منها وسألها :
- انت رائعة يا أنسة فيفيان ان لديك
شخصية قوية لور أنك نساء العرب لحسدنك
عليها .

ضحكت بابتسامة و ائقة وهي ترشف من
قهوتها ثم اضاف :

- هل لي بان اسالك سؤال يا أنسة ؟
- تفضل سد طارق .

- لماذا تحافظين على شعرك هكذا حتى اصبح بطول مترين تقريبا مع اني اعتقد ان الاجنبيات يعشقن الشعر القصير؟
- هذا صحيح يا سيد طارق ولكني احب شعري وانا معجبة به هكذا ، وكما انه يذكرني بوالدتي لقد كانت تحمل نفس الخصل والطول وتحافظ عليه دائما ثم لا تنسى ان والدتي امرأة عربية وهي تحمل بشعرها الاسود الطابع العربي .
- كنت سأقول لك هذا ولكني خجلت ان تعتبريني وقحا اتدخل فيما لا يعنيني .
- كلا يا سيد طارق ان الجميع هنا يعتقدني من اصل عربي .

- حسنا نستطيع ان نبدأ برحلتنا الآن اذا اردت

نهضا وخرجا متوجهان نحو المتحف .

بعد جولة طويلة فيه خرجا وهما متعبان

انطلقا بالسيارة من جديد وهي تسير بمحاذاة

الشاطئ الرملي كان السيد طارق ينظر الى

الامواج بعيون حزينة لاحظت فيفيان انه لا

ينظر الى الرمال والامواج فحسب بل ينظر الى

مكان ابعد بكثير يفكر باشياء بعيدة عنه ..

اوقفت السيارة ولم يشعر الا وهي تأمره

بالنزول .

- يا سيد طارق هل تستطيع النزول من
السيارة اريد ان امشي على الرمال قليل لانني
افتقد اليه بسبب عملي وهذه السيارة التي
تمنعني وتقلل من سيرتي على اقدامي ، هل
تسمح لي ولو بقليل ان المكان قريب من هنا
وجميل جدا .
- حسنا يا آنسة تفضلي .

الفصل الرابع

خرجا معا وتوجهها نحو الرمال الدافئة ركضت
فيضان وشعرها يتطاير بشكل رائع ورائها ثم
فجأة وقعت قبعة الكاوبوي من على رأسها
وطارت بالهواء مما دفع السيد طارق إلى
الركض وراءها لالتقاطها .. وقفت وهي تنظر
إليه والابتسامة على ثغرها ، كان يركض
والقبعة تركض أمامه ، مرت لحظات وهو
يلاحقها ، وأخيرا وقع عليها والتقطها بكلتا يديه
.. لقد ضحك بكل ما يملك من قوة وأحس
بأنه لم يبتسم هكذا منذ سنين .

سارت فيفيان ورائه وما زال الشعر الفجري
يتطاير بنعومة ويسير خلفها وكأنها لوحة
جاهزة لتعرض في أجمل المتاحف .

وقعت إلى جانبه وهي تضحك بملئ شفيتها
الجدابتين وكان لوقعها الأثر الكبير في جسد
طارق الشاب الملى بالإثارة ثم لامست خصلات
من شعرها وجهه الأسمر البرونزي ، مما جعله
يستنشق عبيره الفواح .. مما أطاح بالدم إلى
رأسه وخاصة تلك العينان الأسرتان .. اقتربت
منه أكثر وقالت له بوضوح :

- هل تعلم يا سيد طارق أن هذا اليوم هو
أجمل يوم في حياتي ، لا اعلم لماذا ولكنه

سيترك الأثر الكبير في ذاكرتي وخاصة و أنا
أتجول مع شاب جميل وعربي أصيل .
ثم نظرت إليه بحنان وشوق وقالت :
- هل تعلم ، أنا اشعروكأنني أعرفك منذ زمن ،
لم ألاحظ أنني مندفعة ومتهورة نحو أي شاب
ولم أتصرف على هذا النحو أبدا ولا مرة في
حياتي ، صدقني إنها المرة الأولى .
ثم حلقت بنظرها إلى السماء وأضافت :
- ربما أنا سعيدة لأنني أجد شخصا ما يذكرني
بوالدتي ، هل تعلم أنني احلم دائما أن ازور
تونس وخاصة أهل أمي ، كانت تحدثني عنهم
دائما .

فجأة تدور بجسدها النحيل على الرمال مما
لوث شعرها وجعله يمتلئ برمال البحر..
ضحكت وهي تميل بوجهها نحو السيد طارق
ثم أضافت :

- هل تستطيع أن أناديك طارق فقط ؟

- نعم أن هذا يريحني كثيراً

- و أنت هل ستناديني فيفيان فقط ؟

- نعم إذا أردت ذلك .

- نعم إنني أريد ذلك أرجوك .

ثم اقتربت منه وطلبت منه أن يكرر اسمها

مرات ومرات على مسمعها بصوت عالي ،

وقفت وهي تبتعد قليلا وقالت له :

- الآن أنا مستعدة لأسمعك تناديني هيا .

همس طارق بصوت خافت مسموع اسمها :
- فيفيان .. فيفيان .. فيفيان ، عدة مرات مما
جعلها تقترب منه بجنون وتقول له :
- طارق .. طارق بشفاها الأثوية الغليظة مما
أطاح الدم في رأس طارق لأنه كان مهوراً بهذه
الفتاة التي تحمل كل معنى المرأة في جسدها
ووجهها وعينيها وشعرها ، أحس بأنه لن
يتوانى عن تقبيلها بوحشية لأنها كانت تصر
عليه بعينيها المثيرتين .
تعجب من تصرفها هذا وتسرعها أحس وكأنها
سوف تطير به إلى أقصى الأرض .. لقد كانت
السعادة بادية على وجهه لأول مرة يشعر بها
بعد مرور زمن طويل .

اقتربت منه من جديد ولكن هذه المرة بعينين
منخفضتين وهي تنظر بأصابع يديها
المتشابكتين مع بعض وكأنها طفلة صغيرة ، ثم
قالت له :

- أنا اعتذر فعلاً ، أنا فتاة متسرعة ولكني
معجبة بك منذ اليوم الأول لدخولك إلى
مكتبي ولا أستطيع أن أخبئ تلك النظرات التي
تشبع غرورها منك ، ربما أنا فتاة صريحة
ولكن هذه الحقيقة أنا لا أستطيع أن أقاوم
جاذبيتك هذه ، أنت جميل جداً
اقترب طارق منها ممسكا بكومة من الرمل بين
كفيه وهو يرمقها بنظرات حائرة ثم قال لها :

- فيفيان أنت فاتنة ، رائعة ، أنت تحمليين كل
ما للمرأة من حق في امتلاكه من جمال وخفة
ورونق .

فرحت لهذا القول وتمنت لو انه يبقى في هذه
البلاد مئات السنين .

حاولت أن تمسك بيده ، ولكنه ابتعد بسرعة
مما اجفلها لفترة ما وشعرت بالكسوف تجاهه
.. ولكنه سارع بالقول معذراً :

- أرجوك يا فيفيان أن تسامحيني ، نحن
العرب لا نستطيع أن نسلم على امرأة كما
قلت سابقا لا يحق لنا . أن هذا ضمن قوانين
ديانتنا وذلك لأنهما دليل على الإثارة وخيط
يصل بين إحساس المرأة والرجل .

ابتسمت من جديد وعادت إلى اللعب

بالكلمات :

- حسنا أن هذا يعجبني فانا أحب الشاب

المتحفظ .

- أنا لا أقوم إلا بما يمليه علي واجبي الديني .

- حسنا لا بأس ، لا بأس أنا سعيدة لان اعرف

هذا فانا احترم الأديان وأحافظ على أن أطبق

ديانتي بكل قواي أيضا ، ولكن هل تعتقد

أن للحب دين ومذهب ، هل تعرف ما هو آلة

الحب .

- كلا ، أنا لا اعرف ، أن الرجل العربي لا

يستطيع أن يمارس الحياة كما يحلولة ، أن

حياتنا مليئة بالقيود الصارمة لذلك تجدين

الرجل منا يتزوج عدة نساء .

- هذا رائع والمرأة إلا يحق لها بأكثر من زوج .

- كلا .

- ماذا ؟ هذا مخالف لا يحق لكم ذلك .

- أن حياتنا تختلف عن حياتكم ومجتمعكم

كثيراً .

- أحب أن ازور تلك البلاد وسأفعل ما بوسعي

لكي أحقق حلمي هذا .

- نعم تستطيعين ساعة تريدين إذا كنت

تملكين الوقت الكافي . قال لها موضحاً .

- والمال يا طارق ؟ والمال لا تنسى النقود إنها

أهم ما تملك .

- كلا أنستي أن للإنسان أشياء أكثر قيمة من

المال يستطيع أن يمتلكها .

- الحب ، المرأة ، الجسد . قالت له هذه

الكلمات بسرعة .

- حتى هذا لا يستطيع أن يتعلق بهم الإنسان ،

فهناك أشياء أقوى واعنف وأعمق تساعدنا

على الاستمرار بعيداً عن النساء والمال والحب

والجسد بعيد كل البعد عن قناع الدنيا .

- ما هي يا طارق هذه الأشياء الأكثر قيمة من

كل هذا ، أرجوك أن تخبرني ، إني انتظرهيا .

- إذا أخبرتك سيطول حديثنا لأنها أشياء لا

تنتهي ولا يسهل شرحها كثيرا إنها بحاجة إلى

وقت أطول وأعمق لتستطيعين أن تفهمي

معنى الحياة الحقيقي والوجود الباهر
للإنسان بإنسانيته الصادقة العميقة .

- حسنا متى ستخبرني عن هذه الأشياء ، أنت
تعلقني بك أكثر أنت غامض ، و أنا أحب أن
ادخل أغوار غموضك أحب أن اعرف كل ما
تخبئه تلك البلاد من إسرار الدنيا والحب
والعاطفة .

- حسنا تستطيعين ولكن ليس الآن يجب أن
نعود إدراجنا لان الوقت بدأ يداهمنا و أنا
انتظر مكاملة ضرورية رداً على مكاملة الصباح ،
ولا استطيع أن اتاخر .
- هل سنعقد لقاء آخر .
- نعم متى تريدان .

- الأحد القادم ، هل هذا جيد لك .

- حسنا ، ولكن أين ؟

- هنا على هذه الرمال .

- حسنا .

ثم نهضا وأمسكت فيفيان بشعرها وهي تديره

شمالا ويمينا لتزيل عنه آثار الرمال ، لقد

أحس طارق أن لحركتها هذه تأثير في أنحاء

جسده .. انه رجل ويستطيع أن يشعربها

كامرأة كاملة وهو ليس بحاجة لأكثر من نظرة

منها لكي تثيره على هذا النحو .

ابعد نظره عنها وكأنه يلوم نفسه على تصرفه

هذا ويعاقب نظره للسماح له بالتمعن

بمشاهدتها لقد أحس بأنه اخذ أكثر مما يحق

له ... ثم أردف مفكرا بينه وبين نفسه بان هذه
المرأة قوية وقادرة على السيطرة عليه إذا لم
تعد كثيرا عنها ولكنه بحكم عمله لا
يستطيع أن يبتعد عنها فهو بحاجة لان يكتب
ويطبع كتابه لأنه مصدر عيشه ، سار إلى جانبها
بخطى واضحة تترك أثارا خلفهما على الرمال
كان ينظر إلى تلك الآثار وكأنه يحاول الهرب منها
لاحظت فيفيان انه غير مستقيم بمشيته ثم
سألته :

- لماذا تمشي هكذا ؟
- لا اعلم ربما لامحي آثار أقدامي .
- هل تخاف أن يراك احد معي ؟
- كلا أنا أنا فقط العب بالرمال .

شعرت فيفيان بأنه يتهرب من شئ ما .. ولكنها
لم تكترث بل تابعت سيرها نحو السيارة
وجلسوا داخلها .

- أين تريد أن أوصلك ؟

- إلى مركز البريد ، أرجوك .

- ولكن ، إلا تريد أن أوصلك إلى المنزل أولاً؟

- كلا أنا أفضل أن استعلم عن مخابرتي أولاً .

- حسنا كما تريد .

سارت باتجاه مركز البريد وهما في الطريق عاد

طارق إلى شروده الطويل من جديد ، حاولت

أن تسأله ولكنها تراجععت خوفا من تدخلها في

حياته ، ربما يكون مزعجا له ، فضلت أن تظل

صامته على أن ترى ملامح الانزعاج على وجهه

. عندما وصلت أما البريد سألته من جديد :

- هل تريدني أن انتظرك يا طارق ؟

- كلا ، كلا فيفيان ، من الممكن أن يطول

انتظاري هنا ، و أنا لا أريدك أن تنتظريني

كثيرا.

- حسنا متى سأراك ؟

- سأكون غدا في المكتب عندك الساعة

الحادية عشر هل يناسبك وبالوقت نفسه

القي نظرة على الصفحات الأولى من الكتاب

الجديد ، ما رأيك ؟

- حسنا إلى اللقاء .

- إلى اللقاء .

ابتعدت بسيارتها وهو ما يزال و قفا حتى
غابت عن نظره ، دخل إلى البريد ومن ثم سال
السيدة الجالسة خلف المكتب إذا كان هناك
من خطوط إلى تونس فأجابته بالنفي ، امتلئ
وجهه بالحزن واحمر كثيرا ، ثم عقد حاجبيه
الكثيفين واخذ يتمتم كلمات الغضب
بالعربية لم تفهم عليه تلك السيدة خرج من
البريد سيرا على الأقدام حتى وصل إلى الفندق
الذي يسكنه ، ثم دخل إلى غرفته و انكب على
كتبه يفكر بقلق مخيف واضعا يديه على رأسه
، راحت أفكاره تتخبط شمالا ويمينا مما أدى
إلى إصابته بألم في رأسه نهض إلى المرحاض
ووقف تحت الدوش بكامل ملبسه غير أنه لما

يصيبه من بلل ... اسند رأسه إلى الحائط وهو
حائر هل يستقل طائرة إلى تونس وينتهي من
هذا القلق المميت أم يبقى على انتظار تلك
الطائرة ، لم يعد يستطيع الانتظار أكثر ، خلع
ملابسه و أكمل الدوش مما جعله يستريح ولو
قليلا بالمياه الساخنة على جسده البرونزي ،
ومن ثم استلقى على السرير بشكل عفوي
وحاول أن ينام بكل ما يملك من قوة على
النوم .

وبينما كان يحاول الانتصار على القلق الذي
عشعش في رأسه كانت لحظات النهار تسير
أمامه كطيف غمام جميل مما يشعره ولو
بقليل من الراحة ، كانت صورة فيفيان تمر

أمامه كل لحظة بعد لحظة ، ساعات مضت
بين الحب والسعادة والقلق المسافر نحو
تونس .

نهض في الصباح الباكر على رنين الهاتف
المتواصل امسك الهاتف بلهفة :
- ألونعم .

- سيد طارق مكاملة لك من تونس .
قال له الصوت القادم من الأثير:
- أنا حاضر .

- طارق ، طارق ، كم نحن مشتاقون لك كثيرا .

قالت المرأة على الهاتف بصوت بعيد يملؤه
الدموع والغصّة .

- كيف أحوال الصغير يا ليلي .

- جيدة يا عزيزي ، انه بخير لقد نجا بأعجوبة
أن الله إلى جانبه الآن .

- هل تعافي جيدا؟؟ هل نجحت العملية

أرجوك قولي يا ليلي ؟

- نعم يا حبيبي ، نعم لقد نجحت مئة بالمئة

ولكنه بحاجة إلى العناية الطبية الآن ، ولقد

قرر الطبيب بأنه يستطيع الخروج خلال أيام .

- هذا جيد ، أرجوك انتبهي جيدا وإذا حدث

شئ طارئ أرجو أن تتصلي على الفور لان

الخطوط عندنا صعبة جدا بسبب هذه

العواصف التي لا تنتهي .

- حسنا يا حبيبي ، أرجو أن تكون بخير وتعود
قريبا ، كما نحن بشوق لرؤيتك الحبيبة .
- حسنا ، حسنا إلى اللقاء القريب .

و انقطعت المخابرة القصيرة المنعشة للروح
والعقل والجسد ، وكأنها إكسير الحياة ،
وعندها استطاع أن ينهض بنشاط من فراشه
، وهو يحدق بالساعة على الحائط ، كان عليه
أن يكتب قليلا ... توجه إلى مكتبه وامسك
بالقلم ليبدأ بالكتابة من جديد لم يكن هناك
سوى خيال فيفيان وجمال عينيها اخذ القلم
يخط الكلام المبدع والجميل الذي يصف فيها
خلايا جسدها بكل ما يملك من أنوثة ويصف

وميض عينيها ورونق شعرها الأسود وهو
يتطاير على أكتافها .. امسك الأوراق التي كتبها
بين يديه واخذ يراجعها بإمعان زائد وشعربان
سحر غريب في تلك الكلمات كأنه يصف أميرة
من الصحراء قادمة على فرس بثوب ابيض
وشعرها يتطاير شمالا ويمينا لم يكتب بهذا
الجمال من قبل انه شاعر ولكن رؤية فيفيان
له جعلته أكثر من شاعر للكلمات لقد أصبح
شاعرا لأكثر من ذلك أصبحت كلماته
تترقص سحرا على تلك السطور وكأنه لأول
مرة يكتب الشعر العربي .

نهض مسرعا وتوجه نحو ملابسه وارتابها
بشكل أنيق وهو يضحج بالسحر بذلك القميص
الأبيض الذي يكشف عن صدر برونزي رائع
وتلك الشعيرات القليلة التي تزيده سحرا على
سحر، ولبس البنطلون الرمادي ووضع
الجاكيت الضخمة التي تساعده في السيطرة
على البرد ومن تلك الزاوية بدا وكأنه فارس
قادم على صهوة جواد اسود .

امسك الأوراق بين يديه وطار بها إلى فيفيان ..
توقف أما مكتبها بينما كانت منهمة على آلتها
الطابعة لم تشعر بوجوده ولكنها سريرا
لاحظت جسده المثير بر لحتته التي زكمت انفها

وعرفت انه هنا نظرت بتلك العينين
والابتسامة الخلافة ثم ما لبثت أن دخل قلبه
إحساس صاعق كقوة البرق وتأثيره كالجمر في
القلب لقد صعق بها وخاصة تلك النظرة
والشفاه المثيرتان لم يستطع مقاومة النظر
إليهما شعرت فيفيان بنظر له التي أخذت
تفحصها بشوق و ابتسمت ابتسامة عريضة
زادتها جاذبية ثم سألته عن سبب وقوفه وهو
صامت ولم يلق عليها التحية أجابها :
- انظري ، ووضع الأوراق أمامها ، ثم أخذت
فيفيان تستطلع م كانت تحتويه من السحر
والغموض .. ثم قفزت وهي تقول بصوت
مرتفع :

- رائع يا طارق رائع .

- لقد جعلت مني شاعرا يا فيفيان ، أنا كنت
كاتبا فقط ، ولكن لم استطع مقاومة وصفك
بالكلمات ، نعم لقد جعلت مني أكثر من شاعر
.

زادت عيناه إثارة وروعة بذلك السحر العربي
العريق

- أنت فعلا ساحر كلمات ، وناسج خيوط شعر
رائع ما هذه الكلمات هل جميعها موجهة لي يا
طارق ؟

- نعم

- لماذا؟

- لا اعلم لقد شعرت بحاجة ماسة إلى التعبير

عن ذلك النهار بجمال عينيك ورونق المرأة

الر لعة فيك .

- هل أنا على هذا المستوى من الوصف؟

- نعم و أكثر من ذلك أيضا ، أنت ، أنت جعلت

مني شاعرا ، شكرا لك .

- اعتقد بان كتابك هذا سيضرب الرقم

القياسي في معرض الكتب في تونس .

- أنا أشاطرك منذ الآن .

- حسنا ، ما هو شرطك؟

سألها وهو ينظر إلى الصفحات بين يديها

- أولاً إذا ربحت ستعطيني قبلة رائعة عميقة .
- ماذا ، لا لا أستطيع .
- لماذا هل مازالت القيود تقيدك يا طارق ؟
- أنا ، لم أتوقع أن تطلبي مني هذا .
- لماذا إلا تعتقد بان هذا الشعور موجود في كلماتك هذه ، فأنت تصف قبلي بكل ما تحمل من أحاسيس ، و أنا أحب أن تقبلني .
- كلا بالنسبة لي هذا شئ يستحق العناء .
- و أنا أصرولن اترك لك الخيار ، فور حصولك على الجائزة الأولى سوف تجدني أحضنك أما الجميع و أقبلك علنا وليحدث ما يحدث .

- لماذا أنت دائما متحررة بهذا الشكل
وتخرجيني في مو قف استطيع أن أسيطر فيها
على إحساسي .

- أنا لا أقوم سوى بما اشعر به يا طارق ، و أنا
اعرف انك لا تستطيع أن تتواني عن مر فقتي
في رحلة عاطفية عميقة إلى أغوار الحب ما
رأيك ؟

- نعم ولكني لا استطيع و أنت لن تستطيعي أن
تدفعي بي نحو الخطيئة ، وإذا استمررت على
هذا النحو سوف لن نلتقي بعد الآن .

- كلا يا طارق ، أرجوك أنا امزح فقط أنا
أفضلك كصديق على أن لا أراك أبدا .

شعر طارق بلهفتها نحوه ومحبتها له مما اضطر
به إلى الهروب من عينها والابتعاد نحو
الكرسي المقابل إلى المكتب وجلس عليه نافخا
صدره بغرور عربي مثير.

- متى تريدني أن ابدأ بطبعه .

- في الحال لكي يستطيع أن نرسله إلى تونس في
المعرض القادم .

- حسنا كما تريد .

اقتربت منه فيفيان بشكل مفاجئ وهي تنظر
إليه بعينين ملهوفتين وقالت :

- ما رأيك لو نتغذى اليوم معا ؟

- حسنا إنها فكرة رائعة .

تواعدا في الظهيرة ثم خرج من المكتب وكانت
تلك النظرات من الفتيات في الخارج لا تزال
كما هي .

الفصل الخامس

انكبت فيفيان على طباعة تلك الصفحات
وتنسيقها وهي تر قب كل كلمة وتعيش مع
الوصف الحي للشعر الذي كتبه أحب الناس
إلى قلبها ، دهشت وشعرت بتقلص أوصالها
كما شعرت بمعنى الكلمات العميق لتلك
المشاعر التي تصفها .

طارت حلقت بالجوو ابتعدت عن المكان الذي
كانت تجلس فيه حلقت على غيمة من
الأشواق العابقة بحب ذلك الفارس الأسمر
الطويل .

عند الغداء .. كانت فيفيان تنتظر قدومه
بفارغ الصبر، و قفة أما مدخل البناية تنتظر

، شعرت بالبرد يلف جسدها النحيف ،
وأحست وكأنه لن يأتي أبدا ، وفجأة توقفت
سيارة سوداء ، وفتحت نافذتها على مهل
ونظرت لم يكن سوى طارق وراء المقود وهو
يبتسم مشيرا إليها للصعود ، ثم ركضت من
المطر الذي بلل رأسها وملابسها ، ودخلت وهي
ترمقه بنظرات التساؤل عن سبب تأخره .

- اعتذريا صغيرتي ، كان هناك عمل .

- هل هو ايتك أن تجعليني انتظر .

- كلا ، ولكن صدقيني ليس بيدي حيلة .

- هل هو اتصالك بتونس ؟

- ربما

- لماذا أنت غامض هكذا معي ؟

نظرت إليه من جديد بغضب .

- إذا كنت ستستمرين بهذا الشحوب ، فانا لن

أتناول ولا حتى لقمة واحدة من هذا الطعام .

- كلا ، لن أبقى هكذا إذا أخبرتني عن سبب

تأخرك هل تعتقد بأنني سأنتظرك طول العمر

.

- إني اعتذر مجددا ، وإذا لم تسامحيني

فسوف اخرج حالا بلا عودة .

- لماذا تهددني دائما بعدم رؤيتك ، هل تعلم

مدى ضرورة رؤيتك بالنسبة لي .

- نعم يا صغيرتي هل تشعرين بالخجل الآن .

- كلا أنا لا اخجل أنا أقوم بعمل ما يحلولي

وساعة أريد .

- هذا واضح .

- هل تعتقدني فتاة لعوب .

- لا اعلم ربما .

رمت بالمعلقة بشكل ملفت للنظر والغضب

يتطاير من عينيها :

- لماذا يا طارق هل طلبت منك شئ يدل على

أني لعوب .

- كلا يا صغيرتي أنت فتاة لطيفة ، ومحافضة

وشريفة جدا ، ولكن في بلادنا المرأة التي تعاشر

الرجل أو حتى تتحدث معه بدون رباط مقدس

تعتبر امرأة لعوب

- هل أنا هكذا بالنسبة لك ، قالت له بتوسل

وأضافت :

- أنا لم أتحدث إلى احد بحياتي ، ولم أتكلم مع
أي إنسان بهذه الطريقة صدقني ، أنت
الوحيد الذي دخل أعماقي دون أن يطرق
الباب ، لقد كانت صادقة معك إلى ابعد حدود
و اكرر بأنه ليس هناك أمر بحياتي سواك ،
ولم يلمسني منذ طفولتي فانا كزهرة مشرقة
تنتظر من يقطفها .

- هل تعنين بأنك ما زلت عذراء ؟

- نعم يا طارق ، نعم .

- هذا رائع ، هل تعرفين ماذا يعني هذا عندنا
في بلادنا ، انه شرف المرأة وسبب وجودها على
الأرض ، المرأة الطاهرة النقية هي امرأة شريفة
صالحة لان تكون زوجة .

- هل هذا يعني بأنني صالحة لأكون زوجتك ؟

انحرف بنظره عنها كما يبتعد عن الجمر

المحرق ، لاحظت هروبه ثم أضافت :

- لماذا هذا الصمت ، هل أنا لا أليق بك ، لماذا

تبتعد الآن ، إني اشعرك من خلال وجهك

وشعرك الجميل .

- كلا ، أنت فتاة رائعة وصالحة لان تكوني

زوجة وحبيفة ولكن

- ولكن ماذا .. هل استطيع أن اعرف السبب

أنت تحبني وهذا واضح من تصرفك ، لماذا لا

تعترف حتى نصبح عاشقين راعين لماذا ؟ يا

حبيبي ؟

- لا استطيع فيفيان أنت متسرعة جدا أنت

تحبين شعري وكتبي ولكنك لم شعري

بشخصي أنا كرجل ؟

- كلا أنا اشعربك انك تعجبني وتثيرني أنت

أروع رجل رايته .

- كفاك يا فيفيان انك متسرعة جدا ، انتبهني

لكلماتك ، أتمنى أن لا تلوميني يوما ما عما

قلته الآن .

- أنا أصر على حبك ، ولن أتراجع ولن اندم

ولكنك أنت لا تشجعني لماذا هذا الغموض

والهروب من الواقع .

- لا اعلم ، لا اعلم فيفيان وكفاك أرجوك أن

تكفي عن هذه الكلمات .

- هل تعني انك لا تعترف بتلك الكلمات في كتابك ؟

- كلا ، كلا أنا اعني كل كلمة ، بل كل حرف أرجوك لا تفهميني خطأ ، أنا فقط أحافظ على عدم تسرعك بالانحراف نحوي .

شعرت فيفيان بضيق شديد في صدرها وأحست بأنها تكاد تنفجر أخذت نفساً عميقاً ولكنها لم تستطع أن تسترخ لقد عاد الضيق إلى صدرها من جديد واخذ قلبها يدق بسرعة مذهلة مما افقدها السيطرة على نفسها ثم وضعت يدها على صدرها بشكل قوي وصرخت من الألم ... حاول طارق أن يهدئها ويعرف ما أصابها ، اعتقد في بادئ الأمر إنها

تتصنع ، ولكن الأمر الآن بدأ يأخذ الجدية
التامة ، غابت فيفيان عن الوعي تماما مما
أذهل طارق وادخل الخوف إلى قلبه ... أخذ
خديها بين يديه وراح يحاول أن يجعلها
تستيقظ ولكنه فشل مما دفعه إلى طلب
النجدة المستعجلة من الموجودين وما هي إلا
لحظات حتى كانت السيارة السوداء أمام
المطعم فحمل فيفيان بين ذراعيه وادخلها إلى
السيارة وأمر الجرسون أن يغلق الباب خلفه
ثم انطلق نحو اقرب مستشفى في الجوار أطلق
العنان لسيارته ووصل بسرعة إلى المستشفى
الوطني ...

خرج من السيارة نحو غرفة الطوارئ يطلب
مساعدة لحملها إلى غرفة الإنعاش فركض
الجميع نحوها ، وحملت إلى الداخل ثم اقترب
طارق من غرفة زجاجية ينظر إليها من بعيد
وهي نائمة والجميع يحاول إعادة الحياة إليها
كان ينظر إليها والدموع تكاد تنهمر من مقلتيه
ولكن كرجل عربي أصيل استطاع أن يدفن
دموعه عاش نفس القلق الذي كان يشعر به
عندما كان طفله الصغير في المستشفى يقوم
بعملية فتح قلب بقدر كان خائفا كثيرا ، ووجهه
مثل الجمر لم يكن بمقدوره أن يتصل بأحد
لأنه لا يعرف شيئا عن حياتها الخاصة ، بمن
يتصل لا احد يعرفه ، فكر مليا ولكنه لم يجد

سوى حقيبتها بيده فتحها بعجل لعله يجد
أرقام هاتف ما يدل على من يستطيع الوقوف
إلى جانبه كان بحاجة إلى أي شخص يقف إلى
جانبه .. ولكن صوت الطبيب أوقفه للحظة
ثم قال له :

- سوف تكون بخير يا سيد ولكن انتظرنى في
المكتب حالا .

تبعه نحو المكتب ودخل وهو خائف من
الكلمات التي ستواجهه .

- هل أستطيع أن اعرف ماذا تكون فيضيان
بالنسبة لك ، سأله الطبيب .

- إنها ... إنها حياتي كلها يا سيدي ... إنها حبي
وكياني .

نطق بهذه الكلمات دون أن يشعر بها لقد عبر
عما يختلج في قلبه من أحاسيس تجاه تلك
الطفلة النائمة في غرفة الإنعاش .

- حسنا إذا لا أستطيع أن اخفي شيئا .. إنها ..
إنها بحاجة إلى العناية الفائقة يا سيد طارق
إن قلبها مصاب .. ولا تستطيع أن تتحمل أي
شئ طارئ حزين .. إنها في خطر محتم يجب
عليها ان تستمر في معالجة نفسها وأخذ الدواء
وإلا اضطررنا لإجراء عملية من المحتمل ان لا
تنجح ان قلبها ضعيف جدا .

- أرجوك يا دكتور قل لي إن هذا غير صحيح ،
أرجوك

كلا يا بني ، ان هذه هي الحقيقة .

- كلا لا يمكن ان يكون القدر قاص معي بهذا
الشكل .. أولا ولدي ثم هذه الطفلة التي
أحببتها بكل أعماقي .. لماذا تساومني على احد
احب الناس الى قلبي اولاً ولدي ثم حبيبتي ماذا
اقترفت يداي .. اني اتوسل اليك ايها الطبيب
.. الا يوجد طريقة مريحة وسريعة تخفف من
آلامها ؟

- كل ما نملك يا بني هو عدم اثارتها او اغضابها
بشكل يفقدها السيطرة على نفسها كل اتكالنا

على الله ... أرجوك .. ان تدعها تستمر على هذه
الادوية وان تبقى دائما على اتصال بي ؟
- حسنا ، شكرا لك ايها الطبيب ، هل تستطيع
رؤيتها الآن ؟

- نعم تستطيع ان هذه لم تكن سوى نوبة
قلبية ، وعندما ترتاح سوف تستطيع ان تعود
بها الى المنزل ، ولكن احذرك من جديد بعدم
ازعاجها والمحافظة على هدوءها اي غضب
من الممكن ان يؤدي بحياتها .
خرج طارق وهو يتأبط حزنه بين يديه ويسأل
الله :

- لماذا يا الهي لماذا فيفيان ؟ ، هل مكتوب علي
ان اخسر اعز الناس الى قلبي ، كيف

سأواجهها الآن بالحقيقة كيف ساقول لها اني
.. لا لا استطيع ان هذا الشئ مخيف ومؤلم لن
اقضي عليها لن اكون السبب في القضاء عليها
.

دخل الى الغرفة عندما كانت فيفيان مستعدة
للخروج ... اقترب منها وامسك بيدها بقوة
وراح يقبلها بشغف تعجبت فيفيان من
تصرفه هذا وقالت له مستغربة :

- هيه ، يا طارق ، هل فقدت ايمانك الآن .
- كلا يا حبيبتي انت من الآن ستكونين زوجتي ،
وحبيبتي الى الأبد .

- ماذا هل انت صادق حقا ؟

- نعم يا حبيبتي انت زوجتي من الآن .

- يا حبيبي كم انا سعيدة .

كم كانت فرحتها كبيرة في تلك اللحظة مما
دفعها الى السعادة القصوى كانت الممرضة
الى جانبها لم تسحب بعد الشرط الموصولة
الى صدرها وهي ما تزال تعطي اشارة حول سير
دقات قلبها الى جانبها مما أدخل الخوف الى
قلب طارق ، ولكن الممرضة طمأنته قائلة :

- لا تخاف ان هذا من تاثيرالفرحة .. هل

تعتقد ان الحزن وحده الذي يتحكم بضربات

القلب ، كلا ان الحزن والفرح هما سبب

خفقان القلب ولكن الفرق القوة بينهما ،

و اتمنى ان لا يكون الحزن المنتصر واعتقد
انكما زوجان رائعان .
ضحكمت فيفيان قائلة :
- شكرا لك كم انت لطيفة .

بعد ساعات استطاعت فيفيان ان تخرج
وتعود الى منزلها وهي تتأبط ذراع طارق ، وذلك
السيد الاسمر القادم من بعيد ، المسيطر على
قلبها وسبب ضحك الروح فيه ، لولاه لما كانت
فيفيان تتمتع بالحياة الآن .

عادت الى منزلها ... وقدمت طارق لوالدها
شارحة ما اصابها وكيف ان طارق انقذها

ولكنه لم يخبرها عن سبب ما اصابها ، حاولت

ان تستخلص منه ما اصابها ولكنه قال :

- فقط ارهاق بسيط .

- ولكن هل هذا الارهاق يسبب الغيبوبة والألم

المبرح في الصدر .

- نعم يا حبيبتى انه من الارهاق ، ويجب عليك

الاستمرار في تناول الدواء والمنشط هذا

والاستمرار ايضا في زيارة الطبيب عند الشعور

باقل الم .

- انت تخيفني يا طارق ، هل أنا مصابة بمرض

عضال .

- كلا يا حبيبتى ما عاذ الله انت بحالة جيدة

ولكن للاحتياط فقط .

دخلت فيفيان الى غرفتها لتستعد للعشاء
وكانت نور تساعدھا في ارتداء ملابسھا ، ثم
سألھا فيفيان بلهفة :

- ما رايك بطارق يا نور ؟

- انه رائع ، ولكن اشعر وكأنه غامض قليلا .

- ربما ولكنني احبه بجنون ، لم يمر سوى

شهرين على معرفتي به .. وانا الآن اعشقه

بجنون .

- انتبه يا فيفيان ان الحب يشكل خطرا على

العلاقة في بعض الاحيان .

- لا تخافي انا متيقظة تماما .

كان طارق في هذا الاثناء يحدث والد فيفيان
السيد اوليفر ، وهو يخبره عن حقيقة ما
اصاب ابنته المحبوبة .

- ارجوك يا سيد اوليفران تكون قادرا على
تحمل ما ساخبرك اياه .

- ماذا يا بني اني قلق جدا ، ماذا يحدث مع
فيفيان ارجوان تكون بخير .

- انها الآن بخير ولكن ..

- لكن ماذا يا بني ...

- ان قلبها ضعيف ، وهي بحاجة للعناية وعدم

اثارتها ، هذا ما طلبه مني الدكتور ماكلين

نورث في المستشفى الوطني ، واعطاني عنوان

ومركز عيادته وهو مدون هنا ويريد من فيفيان

ان تواظب على الاستمرار بالتردد الى عيادته
لفحصها بدقة ومن الممكن ان تحتاج الى
عملية جراحية لفترة ما ، ولكن الآن يمكنها
الاستمرار بهذا العلاج المؤقت ، ولكن من
الضروري عدم اغضاها او ارهاقها في العمل
او تعرضها لضغط شديد من الالم .
ولكن كيف علينا ان نقنعها بعدم الاستمرار في
العمل .

- هناك حل ولكن خائف جدا منه ، ولكن لا
مفر اريد ان آخذ بر ئك اولا .
- ما هويا بني .

- اني خائف جدا انه بمثابة قرار صعب وارجو
ان تصفح عني واذا لم يكن هذا يريحك فقل
ارجوك .

- هيا تكلم يا بني ، ارجوك انا اعرف انك تحب
ابنتي وهي تحبك بجنون ، ان كنت تطلب مني
المو لفة على هذا الزواج انا مستعد لاقدم
مباركتي من الآن .

- كلا يا سيد اوليفر انه اقوى ومسبب الآلام
اكثر ، انا احب فيفيان احبها بصدق ولكن
صدقني انا لم اقصد ان ادعها تحبني ، هي من
بدأ و انا احببت طفولتها البريئة لقد تسرعت
كثيرا فيفيان بحبي واعلانها لي بانها تريدني بكل
ما تملك من قوة ، صدقني يا عمي ، انا احب

ابنتك ولكنني لم اورطها حتى تتزوجني انا
حاولت ان افهمها بانني .. بانني ... متزوج ! .
- ماذا ؟ ، شهق والدها بصوت مبحوح خافت
مؤلم

- ارجوك يا سيد اوليفران تسمعني الى الآخر ،
نعم انا متزوج ولدي طفل صغير يعيش مع
والدته في تونس تدعي ليلى ، و انا احبها ولكن
هناك مشاكل كبيرة تفصل بيننا وهذا الفراغ
العاطفي الذي اعيش فيه ادخل فيفيان الى
قلبي وملأني سعادة وحب وعاطفة ، انت تعلم
يا سيد اوليفران العرب وخاصة الشاب
العربي الذي يتمتع بقوة ونفوذ قوي وذو

سلطة على اراضي شاسعة يحق له باكثر من
زوجة .

- ماذا وهل ستنضم ابنتي المسكينة الى
جواريك ايها السيد .

- كلا انا لا اقصد اسمعني الى الآخر ارجوك .
- لماذا تريدني ان اسمعك الى الآخر، هل تعتقد
بانني افراط بابنتي هكذا بكل سهولة انها
ليست جارية يا سيد طارق و اكرر بانك مخطئ
.

- انا اعرف سيد اوليفر، انا احب فيفيان من
كل قلبي ارجوك ان تفهمني انا لدي زوجة
واحدة فقط ، وطفل وليس لدي جوارى انا
حقا املك اراضي شاسعة وعندي نفوذ قوي

ومسيطر تماما على مقاطعتي ولكن لست
اقطاعيا وليس عندي القصور والجواهر، انا
رجل مثقف وواعشق المرأة الجريئة القوية التي
تتمتع بالثقة الكاملة انا عشقت فيفيان لانها
انسانة متحررة ، انا كاتب سيد اوليفر على ان
اساعد المرأة على التحرر .

- اني اسمعك يا بني تابع.

- لقد فاجاتني فيفيان بحبها ولم تتيح لي
الفرصة لاخبرها الحقيقة ولكنني عندما اردت
ان اطلعها على هذا الامر بعدما رجوتها ان لا
تسرع بعواطفها كي لا تندم لاحقا ولكنها لم
تسمعني واسرعت في طلب حبي والاعتراف
وعندما ترددت ولم اعترف لها اصابها ذلك

الالام في قلبها و انتابتها النوبة القلبية ، وكادت
ان تقضي عليها ، و انا الآن محتار بينها وبين
الحقيقة مما اجبرني على طلب الزواج منها
خوفا على سلامتها ولكن صدقني انا فعلا كنت
اريدها زوجة لي ولكن بعد ان اسالها عن رايها
بخصوص زوجتي الاولى ، ارجوك يا عمي ان
تصدقني فانا منذ زواجي و انا اعيش كابوس
مرعب ، عندما تزوجت وكالعادة ابنة عمي كان
زواجنا حب خالي من الاحساس العاطفي وكان
الطفل الصغير سبب استمرارنا حتى هذه
الفترة ولكن المؤلم اكثر من هذا ان طفلي
الصغير يعاني من انسداد في صمام القلب وهو
بحاجة الى عدة عمليات والآن مرت الاولى على

خير وهو الآن بحالة راحة تامة وعندما جائتني
فيفيان لم اكن بحالة قادرة على منعها من
حبي كنت قلقل على طفلي الصغير ولقد ولد
وهو يعاني نقصا في تكوينه الجسدي ، وذلك
بسبب القرب الواضح بيني وبين زوجتي وقد
حذرني الطبيب من الاستمرار في انجاب
الاطفال خوفا من ان يزيد عدد المعاقين لدي
مما دفعني الى الهرب والمجئ الى هذه البلاد
الغريبة ابتعد عن زوجتي التي تحبني ولكن انا
لم اعرف طعم الحب معها ، وعندما جاءت
فيفيان كانت سلوتي ولوعتي وحبي المجنون ،
انظر الى اي نفق عميق وضعت فيه نفسي الآن
علي ان انقذ ولدي من مرضه ولا استطيع ترك

والدته خوفا من آلامه وكذلك لا يستطيع ان
اترك فيفيان في آلامها .. اني خائف يا سيد
اوليفر ماذا افعل ارجوك ارشدني الى الطريق
الصحيح ... لم اكن انوي ان اقع في حبها ولكن
الوحدة والحاجة شئ صعب في حياتنا لقد
جاءت فيفيان ، واشعلت اعماقي انا احبها
صدقني يا عمي ...

- انا اصدقك يا بني .. انت فعلا في ورطة
صعبة ومؤلمة انت تضع طفلك في كف وحبك
لفيفيان في كف آخر والاثنان لا يستطيع
الاستغناء عنهما وكفة الميزان لن تقول واحدة
اقوى من الثانية الاثنان سيكونان بنفس
الوزن على ما اعتقد ولكن يا ولدي يجب

عليك ان تختار لا تستطيع ان افرد بابنتي
يجب ان تنسحب من حياتها باقل الآلام
ممكنة ارجوك يا بني ان تحسن التصرف انا
اعرف انك رجل جيد وشاب قوي تستطيع ان
تنتصر على اقدر.

- القدر عدوي ياسيد اوليفر لا يرحمني انه
دائما بالمرصاد اولا ولدي والآن حبي .. انا فعلا
منهار ولا أستطيع ان استمر على هذا الشكل
ماذا افعل بحق الله .. ماذا افعل .

وضع يده على راسه وجلس على الاركة الى
جانبه واعماقه تتمزق طفلي في كفة وحبي في
كفة ، هذا ما كان يفكر به كيف سيقاوم هذه
المصيبة .

الا يكفيه الم واحد وكأنه خال منه كليا وكأنه
ليس بحاجة الى المزيد من الألام ، انهارت قواه
ذلك الشاب الفارس القوي ينهار امام القدر.

الفصل السادس

توقف نفسه للحظات عندما شاهد فيفيان
تتألاً بفستانها الأحمر الوردى اللامع الذي
يكشف عن كتفين برونزيتين راعيتين تملأهما
الاثارة الفاتنة .. نظر اليها بشغف ... اقترب
منها وامسك بيدها وقال :
- كم انت جميلة يا حبيبتى

نظروالدها اليها وشعر بالحزن العميق على
ذلك الشباب الضائع المريض وهو يشعر
بغصة في حلقه الا يوجد من منصف لهذه
المعركة الا يوجد من حل وسط يكون الجميع
بسلام شعر بالقلق و انسحب بهدوء تاركا
طارق وفيفيان لوحدهما .

- ان اعتذرا اعتقد انه من المفروض ان تكونا
معا لوحدكما .

- ولكن يا عمي لماذا لا تجلس قليلا ؟

- كلا يا بني اني تعب واريد ان استلقي قليلا .

تقدم والشحوب يغطي وجهه مما اقلق
فيفيان واحست وكان هناك شئ ما قد حدث
لانه منذ لحظات كان يتمتع بقوة واشراق
خافت على والدها وسألته :

- ما بالك يا والدي .. هل انت بخير؟ لماذا انت
حزين ؟

- لا شئ .. لا شئ يا حبيبتى انا فقط بحاجة الى
القليل من الراحة والنوم .

تمنى لهما ليلة سعيدة ودخل الى غرفته .

اقتربت فيفيان من طارق ووضعت يدها على كتفيه وهي تحضنه برفق مما اضفى الى جلستهما الدفء والرومنطيقية ، احس طارق بانه سينجرف في اغوار عاطفته اذا لم يبتعد عنها في الحال ..

حاول ان يفتح عدة مواضيع بعيدة عن الحب والعاطفة كالكتابة والشعر ولكنها لم تترك له مجالاً للاستمرار وحاولت ان تدنومنه اكثر مما هي عليه ولكنه نهض مسرعاً ووقف اما النافذة مما ازعج فيفيان وجعلها تتساءل :

- ماذا اصابك يا طارق انت ايضا .. هل تشعر بالقلق ؟

- كلا يا عزيزتي اني بخير ولكني افكر بالمستقبل

- حسنا هل انا ضمن هذا المستقبل ؟

- نعم يا حبيبتي

- الا تريد ان تشاركني افكارك ؟

- نعم كنت افكر بانه يجب على ان ابحت عن

شقة كبيرة لنا ، لقد تعبت من الخدمة في

الفندق والناس والاكل في المطاعم لقد

اشتقت الى طعام البيت كما احتاج الى امرأة

تكون في انتظاري عند عودتي من العمل .

- رائع وهل استطيع مساعدتك في البحث عن
شقة وعن تلك المرأة القادرة على صنع
الحلويات والاطعمة اللذيذة ؟
ضحكت وهي تسأله ، ثم اجابها بنفس روح
النكتة الطريفة :

- كلا لست بحاجة اليك ، لقد وجدتها وهي
الآن الى جانبي انا مستغني عن خدماتك في
البحث .

ابتسمت باسراق مما زاد من انوثتها وملاأت
ضحكتها الغرفة . و انفرج فم طارق باتسامة
عريضة عندما شعر بسعادتها ومدى هدوئها
واطمئنان قلبه من ناحيتها ، وعندما لاحظ

بان فيفيان تنظر اليه بشغف محاولة اغراءه

ابعد نظره بسرعة وهو يقول :

- الا تطعمون ضيفكم انا جائع و انت جالسة

هناك تنظرين وتبتسمين الا تعتقدين بان

عصافير معدتي تزقزق .

- حالا يا حبيبي سيكون العشاء جاهزا ان نور

تعد لنا طاولة فخمة من الماكولات اللذيذة

سوف القي نظرة على المطبخ لعلها بحاجة الى

مساعدة .

استطاع طارق ان ينتصر على انوثتها في تلك

اللحظة ولكنه هل سيستمر على هذا الحال

سوف يخضع لها في نهاية الامر ولكنه يامل بان
لا يحدث .

فتح باب الحديقة وخرج الى الباحة الواسعة .
ونظر الى السماء وقال :

- سامحني يا بني سامحني .. لن اتاخر عليك
سوف اعود صدقني يا حبيبي سوف اعود

عادت فيفيان وهي تحمل صينية مليئة
بالاطعمة اللذيذة ، ثم وضعتها على طاولة
الطعام بحثت بنظرها عن طارق .. ولكنها لم
تجده ثم لاحظت باب الحديقة المفتوح عرفت
انه في الخارج .

كان الهواء عاصفا يندرج بهطول المطر الشديد
والبرق على وشك ان يشتد وقفت فيفيان امام
الباب ونظرت وجدت ان طارق غارق بين يديه
بتفكير عميق . وكأنه يعاني من الم ما .. قلقت
، ثم اندفعت نحوه بلهفة اقتربت ووضعت
يديها وحضنت راسه بلطف وقربتة الى صدرها
وهي تسجد على ركبتيها قائلة :
- ما بك يا طارق ، اني قلقة جدا عندما اراك
تضع راسك بين يديك وكان العالم باثره فوق
ذلك الشعر الاسود الجميل ، انك تخيفني هل
هناك ما يقلقك ؟

اجلس ظهره ورفع وجهها بين يديه مما زاده
اشرقا من انوار الحديقة الخافتة ، امسك
عنقها بلطف وقرب وجهها الى صدره البارز
بعضله المثير.. ثم قال لها :

-
يا طفلي الحبيبة .. آه يا فيفيان لو تعرفين كم
احبك .

- اعرف يا طارق ، انا اشعر بذلك ولبكن لماذا
انت دائما حزين ؟

- انت ملاك يا حبيبي ، انت غالية .. غالية
جدا لو تعرفين كم غلاوتك عندي .

- اعرف ذلك يا طارق اني اشعربك .. انت
ايضا غالي . وغالي جدا ولا استطيع ان استغنى
عنك ولا لحظة واحدة .

قرب شفتيه من فمها وطبع قبلة نارية اشعلت
تلك العاطفة المتوهجة في قلوبهما . وحضنها
بقوة ولم يعد قادرا على الابتعاد عنها ، شدها
اكثر الى صدره حتى سمع صوتها من شدة
العاطفة ثم همست له قائلة :

- كم احبك .. انا اتمناك يا طارق واريدك من
كل قلبي ..

- جلست الى جانبه على المقعد الحجري
وعانقته بقوة اخاذة وهاجة وتبادلا القبل

بجميع انواعها المثيرة .. لم يعد يحتمل لقد
كان العاصفة على وشك الوقوع .. نظر اليها
بعينين تملأهما الاثارة وقال لها :
-- انت لي .. يا حبيبتى ولن ابتعد عنك .

ثم عاد العناق ليأخذ مجراه من جديد على
عنقها وكتفها وشدها اليه من جديد وحاولت
ان تطلب منه اكثر من ذلك وكتان على وشك
الغوص بعمق تلك العلاقة .. ولكن المطراخذ
بالهطول رويدا رويدا حاول ان يبعتها عنه ..
ويدخلها الى البيت ولكنها رفضت واستمرت
بذلك العناق المثير لم يعد يستطيع السيطرة
على ذاته مما دفعه الى تقبيلها بوحشية

الفارس العربي المتمرد على التقاليد العريقة
لم يعد للقيود من مكان بينهما فهي له الآن
بكل ما تملك من جمال المرأة انها له في تلك
اللحظة المشتعلة .. أخذت العاصفة تشتد
والبرق يلمع بخوف وهطل المطر بغزارة ليها
وكانه يحاول ان ينشلهما من تلك البقعة
الوهاجة ولكنها لم تبالي .. تابعت مداعبتها له .
ومما اجبره على دفعها بقوة قائلها :
- كفى .. كفى .. أرجوك توقفى انت تجعليني
اشعر بالجنون

ابعدا عنها ولكن المطر كان قد بللها تماما
وكانت تلك القبلة القوية المليئة بمياه المطر

على شفاههما مما اثاره كثيرا واجبره على
دفعها الى الوراء والتخلي عن ذلك الوميض في
اعماقه الذي كان يطلبها بقوة و ابعدها بقوة ..
كانت المياه تنساب من بين اجفانها وشعرها
على وجهها وثياجهما مبللة تماما ثم قال لها :
- اني آسف يا حبيبتى ولكني لا احب ان
استعجل انا اريدك ولكن ليس الآن .. انا اهتم
بالمراسيم واحب ان تكوني اجمل عروس في
ذلك الوقت .
- حسنا يا حبيبي ولكني لا استطيع الانتظار
كثيرا .

حملها بين يديه وهو يعانقها بقوة ويدها
تحيطان بعنقه ، ادخلها الى البيت . وكانت نور
تبحث عنهما وشهقت لدى رؤيتهما مبللان
تماما ، ضحكت واسرعت لتاتي بالمناشف
ولكن فيفيان اوقفتهما بالقول :

- مهلا يا نور سوف ندخل الى غرفتي ، وهناك
يستطيع طارق ان يجفف ملابسه .
- حسنا يا حبيبتي كما تريدين ، قالت نور وهي
معجبة من تصرفهما المجنون

استمر طارق بتقدمه وهو يحمل فيفيان بين
يديه حتى وصل الى غرفتها وسمع صوت نور
وهي تقول لهما :

- لا تتأخرا ان طعام جاهز والا سيبرد

رمى بها الى السرير.. بشكل عشوائي وهو
يضحك عليها مما دفع الغيظ الى وجهها .. فما
كان منها الا ان نهضت و اندفعت نحو الخزانة
وتناولت منشفة كبيرة ورمت بها الى وجهه
بقوة ودنت منه واخذت تنشف له راسه بكلتا
يديها بوحشية .. مما ازعجه بلطف .. واخذ
يبعد يديها ولكنها استمرت بهذه المداعبة ثم
دفعت به الى السرير والقت بجسدها عليه
ووقعا محدثان ضجيج كبير توقفا فجأة بعدما
شعرا بانهما سيزعجان كل من في المنزل ، ثم
اطلقت فيفيان ضحكة فرقت بارحاء الغرفة

.. ثم نهضت عنه . ووقفت بشكل مغري وقالت
له :

- استدر قليلا

- لماذا يا حبيبي

- استدر اريد ان اغير ملابسي او لعلك تريدني
ان ابقى هكذا .

- كلا كلا لا اريدك ان تمرضي

- و انت ايضا يجب عليك ان تغير ملابسك

- انا لا استطيع ليس هناك من ملابس لي .

و انا على وشك العودة الى الفندق

- كلا لن تعود ان العاصفة بدأت الآن ولن

تنتهي قبل ساعات ، ولا تستطيع الخروج في

هكذا طقس ان القيادة خطيرة لكثرة

المنعطفات ، و لنا لن اسمح بتفريط حياتك . و
سوف تبقى هنا وغدا نذهب في الصباح الباكر
للبحث عن شقة لنا هل انت مو وفق
- لا اعلم انت دائما تفرضين الاشياء التي احبها
..

ثم استدار.. وبدأت فيفيان بتغيير ملابسها
وكان الفضول الرجالي يشجعه على النظر
ولكن التقليد الاخلاقي كان يمنعه من ذلك ..
عندما انتهت طلبت منه ان يستدير لينظر
ناحيتها فجأة . وجد امرأة .. امرأة بكامل انوثتها
تقف بذلك الروب الساتان الناعم والدانتيل
المزركش على صدرها الذي يكشف عن عنق

طويلة نحيفة...والاكمام المنفوخة تزيدها
طفولة .. كانت تبدو كالأطفال الذاهبين الى
النوم .. ضحك طارق من كل قلبه وهو يرمقها
بنظرات استهزاء قائلاً :

- لقد اعتقدت بانك ستقومين بمشهد مغري
بروب يكشف عن صدر وسيقان وو

ثم عاد الى الضحك على ذلك الروب المغلق
من عنقها حتى قدميها .. قالت له بعصبية :
- ان هذا اجمل روب املكه .. ارجوك لا
تضحك علي .. انا اشعر فعلا وكاني طفلة في
الثانية عشر ولكن صدقني انا لا املك قميص

نوم خلاعي ، جميع ملابسي هكذا مستترة
ناعمة ولذيذة كما اراها .

هذا واضح تماما
- هل تهزأ مني الآن
- كلا انا الاطفك فقط وما هذا الذي تحمليه
في يدك ؟

- انها بيجامة رياضية كانت شقيقتي قد اتت
بها لزوجها ثم تركتها هنا ، واعتقد انك
تستطيع استعمالها فهي بمقاسك

- حسنا

اخذها من يديها وقف يتأملها ولا تزال
الابتسامة الصغيرة على ثغره ثم قال لها :

- الا تريدان ان تستديري قليلا ؟

- حسنا ولمن لا .. لا شئ

استدارت ثم خلع قميصه . ولكن فيفيان لم
تستطع ان تسيطر على فضولها في النظر اليه
استدارت ملقية نظرة وتفاجئت به . انه فارس

بكل ما للكلمة من معنى بذلك الصدر

البرونزي الملى بالعضل المثير.. ارادت ان

تحضنه بقوة ولكنه ابتعد راكضا واضعا

السرير حاجزا بينهما وهو يبتسم لها باستهزاء
ويضع السترة على جسده ثم توصل اليها
لتستدير من جديد قائلاً :

- ارجوك الآن استديري اريد ان انزع البنطلون
واريدك ان تعديني بان لا تلتفتي بتاتا .

- وهل تعتقد بانني لا املك القدرة على منه
نفسي من النظر اليك ؟

- انا اشك بذلك .

- كلا يا حبيبي انا احبك وساعمل كل ما

يرضيك ، والآن ساخرج و انتظرك على طاولة

العشاء خذ راحتك .. ولكن لا تتأخر؟

- حسنا يكون هذا افضل .

ثم رمته بابتسامة صغيرة واغلقت الباب
خلفها

نظر طارق الى الغرفة بعينين فضوليتين .. نظر
الى ذلك السرير المزدوج وتعجب لماذا فتاة مثل
فيفيان تملك غرفة بسرير مزدوج من
المفروض ان تكون غرفة الفتاة بسرير منفرد
لانها لا تزال عذباء قال في نفسه هذه الكلمات
المليئة بالاستغراب ثم اعجب بالاستائر
الوردية اللون التي تتناسب مع غطاء السرير
وتلك الانوار الخافتة على الجانبين كانت
تحسه تحمسه على الولوج في السرير ونوم
حتى الصباح من شدة تعبته ولكنه تذكر ان

فيبيان تنتظره . عندما انتهى توجه نحو المرأة
ونظر الى نفسه .. نظر بعمق الى عينيه ورأى
الخطيئة والاثم يغشيان عينيه .. ثم القي
بنظره على يديه وشعروكأنهما جمرتان من
النار احرقتا الاحساس العميق الذي كان
يحتويه .. عاد الى الواقع .. عاد الى الواقع
الاليم .. الذي لا يعرف الرحمة ثم نظر ثانية
الى نفسه بامعان اكثر وقال :

- لماذا يا طارق .. لماذا .. الا يكفيك ما تعانه ..
الم تكفي بالم واحد تريد ان تغوص في بحر
من الآلام حتى العمق .. لماذا ان ولدي بحاجة
الى يدي ثم نظر والدها الى الازهار في الحوض
وهو يقول في نفسه (أرجوك يا الهي اعطني

القوة .. القوة انا بحاجة لها الآن لا تتركني الآن
ارحم هذه الطفلة التي هي بعمر الزهور ، يا
الهي خذ قلبي وضعه في ذلك الصدر الصغير
و ابعده عنها الالم) .

كادت الدموع ان تسيل من جديد من تلك
المقلتين العجوزتين ولكن طارق اوقف حبل
تفكيره قائلاً له :

- يا سيد اوليفراني اطلب منك ان تحدد
موعدا للزواج لنا .. في الوقت الذي يناسبك .
- انتما اللذان تقرران ما يسعدكما وكل شئ
انا موافق عليه .

اقتربت فيفيان بعطف من والدها شاكرة من
جديد قائلة :

- شكرا يا ولدي و انا اعدك بانني ساكون الى
جانبك كل يوم سأتي اليك ، ونور سوف تبقى
الى جانبك .

- كلا يا حبيبي لن يقوم مكانك احد فانت
تحتلين قلبي بجميع جو انبه انت طفلي
الحبيبة ولن يملأ احد مكانك .

- يا حبيبي يا والدي ان كلامك يحسني على
عدم تركك ابدا .

- كلا يا حبيبي .. تابعي حياتك وخذي حصتك
منها .. فانت ضحيت ما يكفي و انا ساكون هنا
بانتظارك دائما .

- هل ستبقين على هذا المنوال ، انه لشيء
محزن .. انا سابكي من الحزن .
- قال طارق وهو يضحك مستهزئاً ثم اضاف :
- جهزي نفسك يا فيفيان سوف نذهب الى
المحامي ليقوم بتحضير الشقة لنا التي ستلفنا
الى الأبد .
- حسنا يا حبيبي ، قامت ودخلت الى غرفتها
لتستعد .
- سوف امر بطريقي عند الدكتور ليلقي عليها
نظرة يا سيد اوليفروا اذا تاخرنا لا باس لا
تشغل بالك .
- حسنا يا بني انا مطمئن عليها انا لا اعرف
ماذا افعل بدونك .

عادت فيفيان بذلك الجينز والتيشرت والكنزة
الصوفية الحمراء وتابطت ذراع طارق
كالاطفال و انطلقا بالسيارة السوداء الكبيرة ..
متوجهان نحو المحامي .

بعد وصولهما الى المرآب اوقف طارق سيارته
وصعدا الى مكتبه .. وبعد محاورة طويلة واخذ
ورد أعرب المحامي عن رأيه في شقة موجودة
الآن على البحر، وهي ذات غرفتي للنوم وغرفة
للجلوس وصالون وغرفة طعام ومنافعهم
الخاصة .. انها تطل على شاطئ عاجي رائع

خلب هذا ما قاله المحامي .. ثم اعطاهما
العنوان والمفاتيح مرشدا لهما عنها .

فرحت فيفيان بكون تلك الشقة على الشاطئ
. فهي لطالما حلمت ان يكون لها منزل على
الشاطئ ، ولكن الوقت لم يتيح لها الفرصة
لممارستها والآن حان الوقت للتفرغ لما تتمناه .

انطلقت السيارة ولكنه اراد التوقف عند
الفندق الذي كان ينزل فيه ليأتي بحاجاته
ويسال ان كان هناك اتصال من تونس .

توقف امام الفندق وبقيت فيفيان داخل
السيارة تنتظر.

دخل وسال الفندقني عن الاتصالات الهاتفية
فقال له :

- اين انت يا سيد طارق لقد اتصلت زوجتك
اربع مرات حتى الآن وتركت لك رسالة ضرورية
.

سحب شريط التسجيل من التلفون واعاد
صوت زوجته على سمع طارق قائلة :
- طارق انها المرة الثانية التي احاول ان اتصل
بك ، ان هشام عادت له النوبة من جديد و انا

خائفة جدا اتمنى ان تعود في اسرع وقت
ارجوك ان تعود قبل ان افقد صو ابي .

ثم انقطعت المخابرة ضج الألم في اعماقه
واعتصرت عيناه دمعة حارة استطاع ان
يخنقها .. ارتعشت اوصاله ووضع يده مستندا
على حافة الطاولة ثم استدار ببطء متوجها
نحو المصعد .. وصل غرفته وهو يتخبط الآلام
اللوعة والشفقة وهو يتمتم :
- يا الهي ساعدني ساعدني ارجوك .

ثم وضب ملابسه في حقيبته السوداء عاد
مسرعا الى السيارة كانت فيفيان بدات تقلق
عليه ثم سالتة :

- لماذا تاخرت يا طرق ؟

لم يجاوبها استمر بصمته طوال الطريق مما
اغضبها كثيرا ثم رددت سؤالها مرة ثانية بعد
عدة دقائق .. نظر اليها بعينين مليئتين
بالغضب وقال لها :

- يجب ان اسافر حالا الى تونس .

- ولكن ماذا اصابك .

- ارجوك ان تتفهمني وضعي .. انا مضطر للسفر

يا فيفيان لامر ضروري .

- اريد ان اعرف .. وبسرعة .
- لا استطيع يا حبيبتى .. ارجوك ان تنتظريني
- سوف اعود باسرع وقت ممكن .
- ولكن ..
- اني اتوسل اليك انا بحاجة ماسة للسفر الآن
- وعلى اول طائرة .
- انك تؤلمني هكذا .
- لا يا حبيبتى اعدك بانني ساعود وجهزي انت
- الشقة بالفرش الملائم الذي ينال اعجابك ..
- وحضري فستان الفرح .
- حسنا يا حبيبي اذا كان هذا ما تريده ، ولكن
- ما هي المدة التي ستقضيه في تونس ؟
- لا اعلم .. ربما شهرا وشهرين على الاكثر .

- شهران؟؟ ان هذا كثير.. كثير جدا .
- ارجوك يا حبيبتى اصبري قليلا على الاقل
شهران .

- حسنا ساتولى بتوضيب الشقة وتجهيزها
بالاثاث الجميل سوف انتظرك على احرم من
الجمر.

عندما وصلا الى مركز المطار.. غادر طارق
يسال عن اقلاع اول طائرة الى تونس ، وكانت
فيفيان تسير الى جانبه بخطى سريعة مذهولة
بالذي يجري كانت تتبعه كيفما توجه وكانها
طفلة ولكنها كانت تر قب تحركاته عن كذب
ووعي تام .. قطع التذكرة

ثم توجه نحو السيارة عائدا ومتابعا ذراع
فيفيان برفق .. استقلا السيارة و انطلقا الى
بيت فيفيان وهناك كان والدها خارجا في نزهة
بالقرب من المنزل وصادف مرورها من امامه
مما دفع طارق ليساله الصعود الى جانبه ثم
فعل والد فيفيان ما طلبه طارق وعادا الى
المنزل ثانية دخلوا وغابت فيفيان لتحضر
طعام الغذاء بمساعدة شقيقتها نور عندما
شعر السيد اوليفر بارتباك وشحوب طارق
والمه الواضح تمام على وجهه ثم سأله :
- ماذا يا بني ما هو الامر الضروري الذي دعاك
للسفر المفاجئ ؟

- انه .. انه ولدي يا سيد اوليفر لقد عادت
النوبة من جديد ، وهم يطلبون مني العودة في
اسرع وقت ممكن .. انا .. انا يجب ان اسافر
الآن وفي خلال ساعات ساكون في تونس ،
ارجوك يا سيد اوليفران تساعد فيفيان على
تحمل سفري وان لا تدعها تذهب الى العمل
ثانية لدى سفري .

- حسنا يا بني .. ولكن الا تريد ان تخبرها سبب
سفرك المفاجئ ؟

- لا .. لا استطيع يا سيد اوليفران هذا صعب
، صعب جدا وليس علي ان افقد اثنان دفعة
واحدة يكفيني السفر الى ولدي الآن الذي هو
بحاجة لي .

- وكم سيطول سفرك يا بني ؟
- لا اعلم ربما شهر او على الاكثر شهران ، ولكن اذا طالت غيبتني اكثر ارجو منك ان تساعد فيفيان على تفهم الامروان لا تفقد الامل في عودتي .
- حسنا .. حسنا كما تريد .
- قال له والدها .. بعد ان لاحظ اقتراب فيفيان منهما ، ثم سمعاها تقول :
- انظريا بي .. طارق يريد ان يسافر بدوني .. كم انت قاس القلب يا طارق .
- ارجوك ان تقدرني موقفي .
- و انت لا تريدني ان اعرف سبب سفرك . هل هذا عادل يا ابي ؟

- لا باس يا بنيتي لقد اوضح لي السيد طارق
سبب سفره و انا او فقه ولا يجب على النساء
ان تعرف شيئاً عن هذه القضية انها قضية
خاصة جدا .

- ماذا يا ابي انت الآن و قف الى جانبه بدلا
من ان تكون الى جانبي .
ثم اضافت :

- انتما اتفقتما علي ، اليس كذلك ؟

ضحك الجميع وكانت ابتسامة طارق غارقة
حتى اعمق شفاهه .. حزينة .

تناولوا طعام الغداء .. اقترب طارق من
فيفيان واعطاها زهرة بيضاء ثم قال لها :
- هذه الزهرة انها قلبي الابيض نقي .. لا يشوبه
كذب او افتراء انه ابيض ناصع وهو ملئ بحبك
وارجوك مهما طال غيبتني احتفظي بهذه
الوردة لانها مني وسوف تبقى لك الى الأبد .

احست فيفيان بالحزن في عينيه ثم استعدا
لوداعه

- كان الله بعونك يا بني .
قال السيد اوليفر وهو يطرق برأسه ثم تركهم
الجميع وبقى طارق وفيفيان لوحدهما في

الغرفة ، اقترب منها وامسك بيديها الصغيرتين
وقبلهما بقوة وشغف وقال لها :
- ساشتاق لك يا اجمل عصفورة في حديقتي .
- و انا ايضا لن اندم ابدا سابقى في انتظارك يا
حبيبي ، ارجوك لا تتأخر .

نظر اليها والدموع تكاد تخرج من مقلتيه ...
العطف والصدق يتدفقان منهما بغزارة ، نظر
اليها بكلتا عينيه ، وبادلته نفس النظرات
وكانها احست بانها لن تراه بعد الآن ، غمرته
بشدة وقالت له :

- عد .. عد يا طارق باسرع ما يمكن قبل ان
افقد نفسي .. عد قبل ان اموت من الشوق .

وضع يده على فمها وهو يمنعها من النطق
بهذه الكلمات .. الموت .. الموت هذه الكلمة
تعني له البعاد المميت والفراق الموجه الى
الابد والحي الميت سيكون هو:
- ارجوك يا حبيبي لا تلفظي هذه الكلمة ثانية
.

ثم طبع قبلة على فمها اللاهب وارتعشت
اوصالهما معا حتى غابا في غمار العناق
الشديد ، ثم احس طارق بانه يجب ان يرحل
الآن . وبكل قوة ابعدا عنه بلطف مودعا
بابتسامة عميقة خلافة تكشف عن اسنانه

الناصعة البياض ، وخرج الى حيث الالم الاكبر

استقل الطائرة المتوجهه نحو تونس .. وبعينين
مليئتين بالشروود كانت صور الماضي تتر قص
امامه .. خوفه على هشام يزداد كلما اقتربت
الطائرة اكثر.. وخوفه على فيفيان يصعب
كلما احس بانه ابتعد كثيرا ولكن هشام اهم ،
انه طفل وبحاجة لابييه في هذه اللحظة لن
يدع مشاعره الخاصة تتغلب على عاطفته
ومحبتة لطفله القابع في غرفة المستشفى

وحيدا بين جدرانها البيضاء .. اما زوجته ليلى
فهي زوجة على ورق فقط وامام الناس ، لكنها
ليست كذلك بينه وبينها فهما منفصلان ،
انفصالا عميقا منذ سنوات .. لم يتفقا ابدا ،
ولم يدخل الحب الى قلوبهما .. وكان الربط
الاقوى بينهما هشام ذاك الطفل الرئع
بخدوده المنتفخة الحمراء وشفاهه الغليظة
وكلماته المتقطعة التي لم تكتمل بعد ، وشعره
الاسود الداكن الاشعث يزيد جاذبية .

كانت هذه الصور تتر اكض في مخيلة طارق ،
توقفت اللحظات امام وجه هشام ولحظات
امام وجه فيفيان ، ولكن لم يكن لوجه زوجته

ليلي اي تقارب بينهما ، لقد خرجت من ذاكرته
واعماقه ، ولكن انها زوجته الآن ويتوجب
عليه القيام بواجبه الزوجي ولكن كيف
وجميع احساسه اتجاهها قد ماتت بوجود
حبه لفيضان .. انه قلق كيف سيواجهها ..
كانت بالامس زوجة بالسريرو ولكن بدون اي
شعور او احساس عميق .. كانت علاقتهما
هشة كفقاقيع الصابون مليئة بالمشاكل .

هل ستعرف .. هل ستشعر بتبدله المفاجئ ..
ثلاث سنوات كافية لتجعلها تفهم بانه لم يعد
يريدها كزوجة .

اوقفته تلك الابتسامة الصامته من شروده
لتسأله اذا كانت هناك مشاكل يعاني منها لدى
صعوده الطائرة .. ثم اذا كان يحب ان يتناول
شيئا ..
- لا شكرا .

كانت المضيفة بزيها الارجواني توزع
الابتسامات هنا وهناك وتقوم بعملها على اتم
وجه .. نظر طارق اليها والى اشرقها ، وتلك
الابتسامة التي لم تفارق شفيتها ، وتمنى لو
يكون نفس مقدرتها على الابتسام للجميع ،
من المفروض ان ليها حياتها الخاصة ، وان
هناك حزن ما يعيش في عقلها .. ولكنها

استطاعت ان تتغلب عليه بحكم عملها ولو
لساعات طوال ، ان هذا العمل يساعدها على
الاستمرار ثم تمنى عن جد لو انه يستطيع ان
يمثل على نفسه ويخترع الابتسامه على شفثيه
ويتخطى آلامه بكل ثقة .

الفصل الثامن

اعلنت المضيئة عن وصول الطائرة الى
الاجواء التونسية وطلبت من المسافرين ان
يضعوا حزام الامان ،
وان يمتنعوا عن التدخين .. لاحظ طارق ان
نبضات قلبه تسارعت اكثر وشعر وكان الاغماء
على وشك ان ياخذ طريقه الى جسده ، مما
دفعه الى النظر من النافذة .. وهو يضع
الحزام ، بدا وكأنه خائف من السقوط ،
الرجل الجالس الى جانبه قال له باطمئنان :
- لا تخف يا سيد ، فسوف نهبط بسلام .

ولكن خوف طارق ليس من الهبوط بسلام او
بآخر كان خوفه من الحقيقة المؤلمة التي هي

اقوى من اي شئ آخر.. خوفه من السقوط في
احضان الموت سيطر عليه ، خوفه على ان
يرى هشام وهو جامد بلا حركة يكتنفه
السكون والجليد .. خوفه من تلك السنين
الثلاث التي قضاها بعيدا عنه وخوفه من
المواجهة العنيفة لزوجته . كان الوقع يحمل
الالم العميق العاصف بالعاطفة الصادقة ..

للحظات طوال ثلاث سنوات لم يكن صادقا
مع نفسه مثل هذه اللحظة ، القلب الصامت
يخاف منه .. دائما يكره الصمت بجميع
انواعه ، لم يعد قادرا على تحمله .. تمنى ولو
للحظات ان يكون احد ما الى جانبه .. فهو

الرجل القوي العنيد ، الفارس الاسمر الذي
يتمتع بكل شجاعة الارض وقوة الصحراء
وجمال الليل ، ولكن قلبه كان مفعم
بالعاطفة والرقّة .

ان شجاعته وشهامته لا تعرف الشر ، مكن
للحلم والحب وذلك الفؤاد بين ضلوعه ، تلك
العينان الصغيرتان كانت هدفه الآن .

عندما نزل الركاب كان طارق ينظر بعينيه نحو
البعيد ، البعيد جدا ، لعله يرى طفله هشام
بين الناس المحتشدين يركض نحوه ويضمه
بكلتا يديه الصغيرتين ويقبله كما لم يقبله من

قبل .. انتظرو حول نظره من جديد وهو يلقي
باقدامه نحو الامام على الارض .. خطوة بعد
خطوة ولكن هشام لم يكن هناك ، كان
بانتظاره الحزن والقلق والالم نظر اليهما
بعينين يملؤهما تحد عنيف مريع .

توجه نحو مركز الاستقبال .. وعيناه لم تفارق
الحشود الكبيرة من الناس ، تناول حقيبته
و انطلق في السيارة المتوقفة امام مدخل
المطار المخصصة للركاب تجمع الشوق
واللهفة من جميع انحاء العالم في قلب طارق
الكبير ، ووجهه نحو ذلك الطفل البرئ المسيح
بالمرضى والضعف ، لم يكن مثل الاطفال

يلعب ويتنزه .. كان ضعيف البنية قليل الارادة
والسيطرة على نفسه ، لقد طفى عليه واستبد
به قلبه وتحول من سبب استمرار حياته ، الى
مسبب في تدميرها .

مسح قطرة من العرق انسابت على جبينه ..
وهو ينظر من النافذة بشوق تلك الارض
الطيبة التي لم يراها منذ زمن ، لقد عاد الآن ،
ويطلب من الله ان يساعده على الاستمرار
بوطنه ، ويتخطى هذه الازمة بقوة وحزم .

لقد كان رجائه ، الايمان بالله ومساعدته ،
الدين وكتابه الامين .. لقد استعان بالصلاة

للشفاعة له .. صلى باعلى صوته المخفي الغير
مسموع .

وصلت السيارة ومن بعيد وقبل ثواني من
توقفها لاح له بيته المؤلف من طابقين احس
بالحنين يلفه من الجانبين والشوق يغلف
نو لذه والبوابة الكبيرة السوداء فتحت
وكأنها ذراعان قويتان تفتحان لتضمانه بقلق ،
تلك البوابة كانت الوحيدة القادرة على
انتظاره واستقباله بشوق فتحت ذراعها
ليرتمي بينهما .. قضبان من الحديد تسيج
منزله كالقضبان التي تقيد اوصاله ويديه ذلك
السياج الذي يحيط بالمنزل المرتفع جعل

اللهفة والخوف يسيجان قلبه بكل ما يحتوي
من قيود في هذه الدنيا .

نعم ، تلك القيود التي يجرها خلفه وكأنه اسير
يخبط بعذاب جلاده .. هكذا وصل الى منزله
وكانه كومة من الغبار ، تلاشت امام تلك
الدرجات الثلاث اشلاء ، لم تكن اوصاله
سوى اشلاء مقطعة كالغبار .لملم اشلائه
وبحث بين المفاتيح التي يحملها عن مفتاح
ذلك الباب ، وكانه يفتح ابواب العالم المغلفة
، دخل .. وكان لدخوله وقع كبير في نفسه ، نظر
حواله ووجد بان كل شئ ما يزال كما هو ، لقد
كان سفره طويلا كثيرا عليه ، ولكن ليس على

المنزل ، لم يتغير فيه شئ ، تقدم بضع خطوات
بخوف وهو ينتظر صوت واحد يرحب به .. انه
صوت زوجته .. انتظر ، ولكنه لم يسمع اي
شئ يدل على وجودها ، تقدم اكثر نحو غرفة
الجلوس ، وضع حقيبته على الارض بجانب
الاريكة الكبيرة ، وكأنه غريب ينتظر من يرشده
الى غرفة النوم ، او كأنه غير مقتنع بقدومه
وهو سيعاود سفره من جديد وبسرعة فائقة ..
تقدم نحو باب غرفة المطبخ عندما سمع
اصوات قادمة من هناك نظر من زاوية الباب
ليجد السيدة ربعة مديرة المنزل تتحدث مع
البواب وحارس المنزل ، للحظات مرت ثم
شعروا بوجوده مندهشين وكان وجوده عقد

لسانهم واصابعهم بالخرس ، تقدم اكثر

ليسألهم بعنف :

- لقد عدت ، نعم هل هذا يدهشكم ؟ ثم

اضاف :

- الستم مسرورين بعودتي ؟

- سيدي .. سيدي طارق ، تمتت ربعة

باستغراب ثم اضافت :

- حمدا على سلامتک .

- اهلا وسهلا سيدي ، والحمد لله على

سلامتک ، ان سيارتك تكون جاهزة خلال

دقائق اذا اردت ، قال له البواب .

- شكرا سوف احتاجها على ما اعتقد ، يبدو

ان السيدة ليلى غير موجودة

- انها في المستشفى مع هشام سيدي
اجابته ربّعة وهي تنظر بعينين حزينتين الى
الارض
- حسنا جهزي السيارة الآن وحالا ، قال
للربّوات بحزم
- ولكن سيدي الا تريد ان ترتاح قليلا ؟
- كلالن ارتاح قبل ان ارى هشام
- انه بخير.. انه .. لا اعلم لا استطيع ان اشرح
الوضع ، قالت له ربّعة بقلق
- اعرف يا ربّعة .. اعرف ارجو منك ان تضعي
حقيبتى في الغرفة
- حسنا يا سيدي ، ثم اضاف
- ولكن الا يوجد فنجان قهوة جاهز

- نعم سيدي انه جاهز تماما

ثم اقتربت من القهوة ووضعت فنجان لطارق
.. رشفه بسرعة وهو ينظر الى الحديقة منتظرا
السيارة .

وما هي الا لحظات حتى كانت سيارة الجاكوار
تقف امام المنزل .. اسرع بالخروج ، و انطلق
بها وهو بشوق لقيادتها من جديد .

انطلق بسرعة البرق .. متوجها نحو ولده
هشام ، عندا وصل شعر بالخوف يتسارع اكثر
فاكثر.. صعد الادراج بخطى و ثقة ، ولم ينسى

هديته الجميلة ، نظر اليها بعينين دامعتين ثم
تمنى ان يراها هشام .

الممر الطويل ، طويل جدا ، وجدر انه البيضاء
عميقة بانوارها لم يجد اي امل على وجود
زوجته هناك ، لقد كان خال تمام مثل جسده
الخال من القوة الآن .. تقدم وكانت خطواته
تسمع في ارجاء الممر وفجأة لاحت له ممرضة
بثوبها الناصع اقترب وسألها عن فلذة كبده
واشارت له انه في الغرفة رقم 311 .. تقدم
ونظر الى الغرفة بسرعة قارءاً ارقامها وفجأة
وقع نظره على غرفة الاحزان الموحشة
والطفولة المرهقة .

فتح الباب ، كانت الغرفة خالية الا من هشام
.. نائم كالملائكة انفاسه متسارعه والمصل
بيده يبعث الروح في جسده الصغير .

دنا ببطء نحوه .. ووقف فوق رأسه تمام ، نظر
اليه ثم انسابت دمعة ساخنة على خده عندما
رأه بهذا الضعف ، لقد مضى زمن طويل
حوالي ثلاثة سنوات ، لقد تغير واصبح كبيرا
جدا انه يبلغ الآن الخمسة سنوات ، هل يا
ترى لا يزال يذكره لم يتوقع ان يتذكره ولكن
العاطفة المتوهجة تضحج لأن بالشوق المكس
في قلبه .

تململ قليلا في فراشه وحاول ان يغير نومه الى
الناحية الاخرى ، ولكنه لم يستطع بسبب
المصل الموصول بيده .

احس طارق بتقلص معدته حتى وصل الى
صدره من الالم الذي يعتصر قلبه لدى رؤيته
ولده قابعا يتخبط بالامه .

فجأة فتح عيناه الصغيرتين بصعوبة وكأنه
احس بوجود احد ما الى جانبه ، نظر بتمعن
ثم اطلق فمه ابتسامه صغيره وكأنه يحي

الشوق الواضح في عيني والده .. ابتسم بشدة
واطلق زفرة لطيفة ثم شاح بنظره علامة
الحياء ، وعندما حاول طارق ان يطبع قبلة
على وجنتيه سمع وقع اقدام الى جانبه ، رفع
رأسه ليجد زوجته امامه .. نظر اليها .. ولكنه
لم يستطع ان يتفوه ولا ببسمة صغيرة ، احس
بانها بعيدة بعيدة جدا عما يفكر به وعلامات
اللوم بادية على وجهها ، لم تتفوه بكلمة ولكنه
عرف ماذا تريد ان تقول احس بتر اكض
الكلمات على شفاهها ، حتى كلمة سلام لم
تطلق شفاهها ، هم ليلقي عليها التحية ، ولكن
صوت صغير حنون ويد باردة امسكت به
وشدته وهو يقول (بابا) .

فرح قلبه ودقت الاجراس في الغرفة ، عندما
احس بان هشام عرفه عرف والده ذلك
الشعور الابوي وصورة والده التي لم تبأرح
خياله ما يزال يتذكرانه والده .. نعم .

- لقد عرفني

قال بسعادة كبيرة وهو يدنو منه بقوة حاضنا
وجهه الصغير بين يديه وقبله بشوق ، بشوق
كبير.. ثم رفع الهدية الموجودة على طرف
السريروقال له :

- خذ يا بني هذه لك

وراح يرمقه بنظرات لا تعرف الهدوء ، مليئة
بذلك الشعور الذي يسمونه عطف الابوة
وحنانه .

فرح هشام وغمر الهدية بلطف بيد واحدة ،
ونظر الى والدته وسألها اذا كان باستطاعته
الاحتفاظ بها ...

اشارت له : بالطبع تستطيع انها من والدك .

لكنه لم يستطع ان يفتحها .. فاطلق فمه
اشارة حزن و انزعاج من تلك الانابيب
المحيطة بصدرة الصغير مما دفع طارق الى
الاسراع في فتحها ، كانت عبارة عن جهاز ملون

يطلق الصور المتحركة الجميلة باصوات
واضحة وكأنه شاشة تلفزيون مصغرة تعمل
على البطارية . ضحك من كل قلبه لتلك
الصور التي تر افضت على الشاشة وعلت
ضحكته في الغرفة .

ثم عادت يده الصغيرة لتمسك بذراع والده
بشدة .. وكأنه يقربه منه .. دنا طارق قليلا
وهمس باذنه كم يحبه .
- و انا ايضا احبك كثيرا ، هل ستبقى يا والدي
؟ سال هشام مما اربكه .
- نعم يا حبيبي حتى تشفى تماما
- رائع وهل ستاخذني الى حديقة الحيوانات

- نعم سانطلق بك الى اجمل الاماكن ،
وسنشترى ارووع اللعب التي تحبها ، سنكون
اجمل اب وطفل في العالم .
- شكرا يا والدي ، ولكن متى سأتخلص من
هذه القيود حول معصمي انها تؤلمني .
- قريبا ، قريبا جدا يا حبيبي ، قالت له والدته
بلطف ثم اضافت :
- الطبيب سيحدد متى ، ولكن ابقى هادئا
ارجوك .
- حسنا يا امي .
-
-

الفصل التاسع

دخل الطبيب مصافحاً طارق .. وطلب منه
الحضور الى مكتبه .

تبعه طارق بخطى و ائقة وبقيت زوجته ليلى
بجانب طفلها الصغير .

تقدم نحو الكرسي امام المكتب وجلس بهدوء
منتظرا قدوم الطبيب من جولته على المرضى
بكافة الغرف .

انتظرو كان انتظاره مؤلماً وصعباً ... قطع
الصمت صوت اقدم الطبيب القادم من
الخارج نظر الى طارق ورماه بابتسامة صغيرة
تشير الى امل ضئيل ، ثم سأل طارق :
- ماذا يا دكتور هل هناك امل لشفائه .
- ارجو ذلك يا سيد طارق ان طفلك بحاجة الى
صمام قلب وهنا ليست لدينا المعدات الكافية
و انا اصر على سفره الى الخارج .
- نعم هذا ما كنت ساطلبه الآن منك ، انا
مستقر تقريبا في لندن واستطيع ان اخذه معي
اليس كذلك ، وهناك الاطباء والمعدات
الضرورية .

- نعم في لندن ، هناك طبيب معالج مختص
بهذه الحالات صديق لي سوف اطلب منه ان
يهتم بهشام كونه مريض ، وكل ما يلزمه من
تحاليل وهو سيقوم بدوره في اعادة فحصها
وهكذا .. هذا سيكون افضل .

ثم عاد طارق ليسأله من جديد :

- حسنا متى استطيع نقله ، وهل الطائرة
ستكون خطرا عليه .

- كلا انه الآن بحالة جيدة وسوف نتخلص من
المصل خلال ساعات ، وعندها يستطيع ان
يبقى حرا بدونها ولكن عندما تجهز اوراق
السفر وتحدد الموعد سوف نقوم باعطائه
الادوية لمنع حدوث اي مضاعفات خلال

السفر بالطائرة وستكون هناك ممرضة اذا
اردت تبقى الى جانبه وترعاه .
- نعم ، ارجوك يا دكتور سأبأشر حالاً باوراق
السفر وتجهيز ما يلزم لذلك .
صافحه الطبيب متمنا له النجاح .

خرج طارق وهو يحمل الامل الصغيرين يديه
ودخل الى غرفة هشام بوجه بشوش ثم
اندفعت زوجته نحوه وسألته بارتباك خافضة
صوتها خوفا من ان يسمعها طفلها هشام ،
ولكن هشام كان غائبا في اللعبة التي احضرها
والده .

- لقد نصحننا بتسفيره الى لندن وتكملة العلاج هناك .

- ماذا ؟ و انا ماذا سافعل .

- لا شئ ستنتظرين مكالمتي .

- لا يحق لك يا طارق

- كفاك الآن لا يجوز ان يشعر هشام بأننا

نتشاجر ، في المنزل سوف اخبرك كل شئ .

- حسنا ، و فقت بحنق بعدما خرغرت

الدمعة في مقلتيها ، مما احزن طارق كثيرا ثم

قال لها بحنان :

- لا تخافي على هشام يا ليلي سوف تكون هناك

ممرضة للاهتمام به .

- كلالن اسمح بذلك لن ابتعد عن ولدي .

- هل تريد السفر معنا ؟
- نعم ارجوك يا طارق ، انا لا استطيع الابتعاد
- عن هشام انا لست مثلك لا استطيع الانتظار.
- حسنا كما تريد والآن دعى الممرضة تهتم
- بهشام وهيا لنعود الى المنزل .
- حسنا ، اجابته برضى تام .

طلبت الممرضة المناوبة وأوصتها الاهتمام
بهشام كالعادة وتمنت لولدها ليلة سعيدة
و قترب طارق منه وطبع قبلة عميقة على
وجنتيه وهو يقول له :
- هل تحب ان تأتي معي يا هشام الى لندن ؟

- نعم ، نعم انا اريد ذلك بالطبع ، اليس كذلك

يا امي ؟

- نعم يا حبيبي سوف نكون معا .

- ولكن الآن اريدك ان تنام جيدا يا هشام لان

الغد سوف يكون يوما شاقا للسفر ، قال

طارق وهو يبتسم لولده المريض بعطف زائد .

خرج مع زوجته وعادا الى المنزل .. دخل الى

غرفة الجلوس وجلس بتأني متأملا الغرفة ..

نظر الى باب المكتب المغلق .. لاحظت ليلى

نظر له المحدقة بالغرفة المقابلة ثم سألته :

- هل تحن الى المكتب والمكتبة ، الا تريد ان

ترى مكتبك لقد مرزمن طويل لم يدخل احد

غيري اليه ، لقد كنت اهتم به بنفسي انه

الشئ الوحيد الذي استطيع ان اقوم به انه
يجعلني اشعر بوجودك هنا دائما .

- شكرا يا ليلي ، ولكني لا استطيع ان ادخل .

- لماذا ؟

- لا اعلم ربما لاني خائف .

- لماذا انت خائف يا طارق ؟ ان البيت بيتك

والمكتب مكتبك .

- انا خائف من الدخول .. لان الشوق الى ذلك

المكتب يخيفني .. اخاف ان اتردد في تركه من

جديد ، انه الم شديد البعد عنه صدقيني .

- ولكنك ستعود يوما ما .

- ربما يا عزيزتي .

- هل ستبقى على هذه الحال يا طارق ؟

- انا لا اعتقد هذا .

- و انا ايضا لم اعد احتمل ، ان فر فك
صعب جدا .

نظر اليها بتمعن متفحفا اجزاء جسدها
النحيل ، ثم قال :

- لقد تغيرت يا ليلي ، لقد اصبحت نحيفة لماذا
؟

- ان مرض هشام وغيابك مؤلم جدا ، هذا ما
سبب لي الضعف .

- ولكنك ازددت جمالا .

- شكرا ، اجابته بحياء وكأنها لأول مرة تراه .

- الا تريد الصعود الى غرفتك انها ما تزال كما
هي ؟

- نعم ارجوك انا تعب جدا من السفر.

سارت امامه ترشده الى الغرفة الخاصة بهما ..
تقدم نحوها بخطى قلقة فتحت الباب بيدين
مرتجفتين ثم اشارت له بالدخول .

دخل طارق وهو ينظر الى تلك الغرفة التي
تشاركها مع زوجته في الماضي نظر الى السرير
الزهري ثم استدار ليجد زوجته تنظر اليه
بعينتين حزينتين ، ثم اشاحت بنظرها نحو
الخرزة وهي تقترب منها ثم فتحت الباب
وتناولت بيجامته واعطته اياها ثمناولته
منشفة كبيرة اشارت نحو الحمام وقالت :

- هناك الحمام جاهز اذا اردت ان تستخدمه
للاستحمام ، الماء سيكون لطيفا جدا قبل
النوم ؟

- نعم انا بحاجة الى دوش منعش .

- تستطيع ان تدخل الآن اذا اردت كل شئ
جاهز.

- حسنا شكرا لك .

قبل ان يدخل نظرا اليها نظرة حادة مؤلمة وقال
لها :

- انا آسف يا ليلي .. انا حقا آسف كل تلك

السنين لم تكن بيدي حيلة .

- اعرف ذلك يا طارق .. و انا مستعدة

للاستمرار.

- لماذا .. لماذا يا ليلي .. هل هشام هو السبب ؟
- لا اعلم ربما ، بل العكس قالت ليلي بنفسها
انت كل ما املك وهشام هو الربط بيننا لولاه
لما كنت معي في هذه اللحظة ، نعم احبك ايها
الرجل القوي .

انت وهشام سبب استمرار حياتي ، هذا ما
كانت تفكر به ليلي ولكنها لم تستطع ان تعبر له
خوفا من رفضه لها مجددا فكرامتها لا تسمح
لها بالتمادي معه اكثر ضغطت على نفسها
بألم .. بسبب ما تشعر به من شوق لضمه
وتقبيله شوق امرأة الى رجل غائب منذ سنين
ولم تعرف سواه تنتظر لعله يعود ، لم تستطع

ان تتفوه ولا حتى بكلمة واحدة عن الحب
والشوق الذي يعصف بها كان طارق و قفا
امامها بجسده العريض وراحت تنظر اليه
بشوق ولكنها اخفت ذلك الشعور حتى انه لم
يشعر بها .

ا

قترب منها وطبع قبلة على جبينها وقال لها :
- شكرا لك يا ليلي على تضحيتك واخلاصك
واعتناءك بهشام انت فعلا عظيمة .

لم تتفوه ايضا حتى هذه اللحظة ظلت صامته
تسمع كلامه انها تطرب لحديثه فهو الشئ
الوحيد الذي يستطيع ان يشعرها بالسعادة .

- ارجوك يا طارق ادخل واستحم والعشاء
سوف يكون جاهزا خلال ساعة ، واذا اردت
سوف آتي به الى هنا ؟
- سيكون هذا افضل اذا امكن .

خرجت ليلي ووقف طارق ينظر اليها ويتمعن
بجسدها الممشوق وهو يتذكر تفاصيله بدقة
ولكن الآن فيه شئ غير واضح جديد على طارق
احس بشئ غريب يختلج في معدته ثم قال في
نفسه :

- ربما هذا من آثار الجوع .

ولكن بالعكس كان الشعور القابع في زاوية قلبه سبب هذا الاحساس العميق تجاه ليلي انها زوجته وهو على علاقة ورابط متين معها ولا يستطيع انكار هذا لا بأس بها حتى الآن ، قال في نفسه مجددا .

دخل الى الحمام واستحم بلطف واحس بالراحة تستقر في عضلاته الغليظة والمياه المنسابة على جسده البرونزي بلطف خفف من توتره عندما انتهى وقف امام المرأة ونظر الى وجهه ليجد ان ذقنه لم تعد مرسومة جيدا فهي بحاجة الى العناية بها من جديد ، امسك بالفرشاة والموس واعد تجميلها ثم نظر مرة

ثانية ليجد انها اصبحت افضل .. التفت الى
الوراء وتناول المنشفة ولفها على خصره وترك
القسم الاعلى ظاهرا للعيان بذلك الصدر
الضخم الذي يجعل آلاف النساء تسجد امام
سحره العنيف .. نعم لقد كان رجل بكل ما
للكلمة من معنى .

عادت ليلى لتجده و قفا امام السرير يحاول
ان يندس فيه ، اقتربت ووضعت الصينية على
طاولة خاصة بتناول الطعام في السرير وقربتها
من طارق بعد ان ساعدته في وضع الشرشف
عليه وتحسين جلوسه ثم اخذت بعض

الوسادات ووضعتها خلف ظهره ثم اردفت

قائلة :

- هذا سيكون اريح لك على ما اعتقد .

-

نعم شكرا لك .

قربت الصينية اليه وهو ما يزال عاريا من

القسم الاعلى كاشفا عن صدر رائع .. دنت

منه لتعيد وضع الصينية بشكل يلائم جلوسه

.. ثم سألته اذا كان بحاجة للمساعدة في تناول

طعامه فأجابها :

- اذا اردت ان تساعدني فلا بأس بذلك ، فانا
اريد ان احدثك قليلا و اتمنى ان تجلسي بعض
الوقت معنا .

- اذا اردت ساكون الى جانبك متى تشاء فانا
زوجتك .

لقد عنت ليلى بهذا بانه يحق له ان يطلب منها
ما يشاء من امور العاطفة والولوج الى جانبه
في السرير فهذا واجبها وهي ستلبي كونا زوجة
مخلصة .

- كلايل ليلى انا لا اقصد هذا ، لقد اردت ان
اعرف عنك كل شئ ماذا حدث لدى سفري
كيف كانت الامور تسير؟

- كل شئ على ما يرام لقد اخذت عنك جميع
الاعمال التي اوكلتها الي وهي سلوتي الوحيدة
و انا احب القيام بذلك .

- رائع شكرا لك .

- نستطيع ان تستلم الاعمال من الغد .

- كلا انا افضل ان تستمري في عملك هذا انا
فعلا افضل هذا صدقيني .

ثم سألته وهي تناوله كأس من الشاي الساخن
بالاضافة الى بعض الجبن الطازج الذي كان
يحب ائما ان يتناوله .

- لقد قرأت كتابك الجديد يا طارق ، انه
عظيم جدا .

- شكرا لك وهناك ايضا كتاب سوف اعرضه
في الغد في معرض تونس للكتاب الدولي وارجو
ان ينال جائزة الكاتب الاول في البلاد العربية .
- ان شاء الله ، فانت كاتب جيد و انا اعتقد
بانه سينجح ، قالت له بفرح .

- هل تستطيع ان اقراه قبل ان تقدمه الى
المعرض .

- نعم اذا اردت فان نسخة منه موجودة معي
الآن باستطاعتك قر لته ساعة تشائين .
- شكرا سأفعل الليلة اذا كنت لا تمانع .

نظر اليها نظرة رجل الى امرأة كانت بالماضي الى
جانبه بالفراش ولكنه احس بأنها تهرب منه

من ذلك الجسد القوي المائل امامها ، فهذه
الكلمات اعتبرها هروب من الاندساس الى
جانبه .

- ما بك يا ليلي .

- لا شئ ، لا شئ .

- هل انت مشتاقة لي ؟

- بالطبع ، يا طارق فانت زوجي ولك كل الحق
عليّ .

- ارجوك يا ليلي لا تقولي هذا ، انا احب ان

تفرضي رأيك بكل صراحة وحرية لماذا

تستمرين بالخضوع دائما ؟

- نحن نساء يا طارق ، والنساء في تونس لا

يحق لها بفرض آرائها كما تريد .

- ولكني احبك ان تقرري ما تريدن .
- لا اعلم ربما بعد حين سأستطيع ان آخذ قرار
ما .

الفصل العاشر

ارتعش قلبه عندما شعر بان هذا القرار
سيكون طلب الانفصال الابدي عنه احس
بانه تطلب منه الطلاق متى استطاعت النطق

بها ن ولكنة لم يكن بالشئ السعيد بالنسبة له
لقد شعر بشئ غير اتجاهها شئ لم يألفه من
قبل وكأنها عاطفة مدفونة منذ سنين في
اعماقه اراد ان يقربها من صدره ويعانقها
ببطء عندما شعرت ليلى بهذا الشهرور ايضا
اتجاهه انحنت الى الوراء مبتعدة ن نظر طارق
باستغراب مبعدا صينية الطعام قائلا :
- الست بحاجة الى رجل يا ليلى لقد مروقت
طويل و انت وحيدة .
- مرض هشام وعملي المستمر انسياني بأني
امرأة .
- انت عظيمة يا ليلى ، انت فعلا ام تضحى
لاجل ولدها .

- وماذا كنت تعتقدني .. اسرح وامرح بغيابك ،
انت قاس جدا ، لقد تركت لي ما يكفي ملء
وحتى لم تترك لي مجالاً للاهتمام بنفسني لا من
قريب ولا من بعيد لقد كان هشام شغلي
الوحيد وعملك في جميع الملفات لاملاكك
والمؤسسات ايضا صعب جدا علي ، هل
تعتقد ان هذا لا يؤلمني ، لقد مرت ثلاث
سنوات من عمري لم اشعر بها وهذا بسببك
لقد حرمتني من اجمل ايام حياتي و انت لا
تزال كما انت .

- ماذا ؟ تريدني يا ليلي قولي ارجوك ، هل

تريدني الانفصال عني ؟

- اعتقد ان هذا سيريحك تماما .

- ليس تماما يا ليلي فانت غاليتي ولا تزالين .
- هراء كل هذا هراء ، ليس هناك ولا واحد
بالمئة ما يدل على ذلك ، انت بعيد عني يا
طارق ولا تستطيع العودة الى الوراء ولا حتى
خطوة واحدة ، لقد عانينا ما يكفينا يجب ان
نقرر ونحدد ما هو لمصلحتنا .

- مصلحتنا الآن هشام ، قال لها طارق ، ثم
اضاف :

-- من مصلحة هشام ان ير لنا معا فهذا
سيخفف من عذابه .

- شكرا لك واخيرا شعرت بمدى حاجة هشام
لك

- اعذريني يا ليلي لم لكن اعني ما افعل لقد
عدت الآن وهذا جيد .

- ولكنك سترحل غدا وهذا سيء لهشام .

- ولك ايضا يا ليلي اليس كذلك ، ان هذا
صعب عليك .

اشاحت بنظرها بحزن عندما قال لها هذه
الكلمات فقد ايقظ آلامها من ثباتها ايقظ
الحب العميق له .

- لا يحق لك ان تعذبني يا طارانت تعلم كم
احبك ومدى تعلقي بك .

- نعم اعرف يا عزيزتي ولكن ...

- لا شئ ارجوك لا تقل شيئاً انا لست بحاجة
للمبررات ان هذه الامور نوقشت فيما مضى
ولسنا بحاجة لاعادة الماضي الآن ، نحن الآن
في الحاضر وليس هناك ما يربطنا بالماضي .
قالت له عندما اقترب منها اكثر.
- بل يوجد هناك هشام ، اه الماضي والحاضر
يا ليلي ..
- لاذا اريد ان نعيد ما مضى ن هل تريد البقاء
هنا ؟
- كلا انا فقط ...

تلعثم عندما وجد نفسه ينجرف بالكلام
واحس انه نسي فيفيان وكانها فقاعة صابون

غابت لساعات عن ذهنه لدى رؤيته ليلي
الزوجة الجميلة التي تنتظرون ان تحظى ولو
حتى بقاء واحد من زوجها .

لقد احس بانها امرأة قادرة على تحمل
المسؤوليات وهي بركان من التضحية العنيفة
انها حقا لا تستطيع ان تتصرف كأمرأة حرة لها
شخصية فيفيان ولكنها ايضا لها شخصية
اقوى من امرأة حرة مثقفة انها امرأة تضج
بالعاطفة الصادقة والاحساس بالشعور
الامومي القوي والتضحية ولقدرة على كبت
جماح عواطفها واحاسيسها كأمرأة قادرة على
السيطرة على نفسها والتحكم بمشاعر المرأة

داخل اعماقها انها فعلا امرأة قوية وهذا ما
يشده اليها ... قارنها مع فيفيان الفتاة المثقفة
المندفة التي تطلب ما تحتاجه بشغف دون
الرجوع الى التقاليد الصارمة للمرأة ولكن
زوجته امرأة ناضجة قادرة على حفظ نفسها
مئات السنين ، ولكن حبه لفيفيان اقوى من
تعلقه بزوجته ، احب فيها الاشياء التي لم
يجدها عند ليلي لقد كانت حرته التي يبحث
عنها وتحريره من القيود التي تلف معصمه
لقد كانت امرأة حرة بكل وضوح .

اخذت ليلى الكتاب الجديد وطلبت الأذن
للمغادرة استطاع ان يدعها تذهب بعد أن
سألها :

- اين ستنامين ؟

- في غرفة الضيوف لدينا منها الكثير ، ولكني
سأختار الغرفة التي الى جانبك اذا احتجت الى
اي شئ ساكون الى جانبك .

- اذا طلبت منك ان تنامي الى جانبي الآن هل
تو فقي ؟

احمرا خدا ليلي خجلا ولكنها استطاعت ان
تسيطر على نفسها واجابته :

- لقد قلت لك ان هذا حقك وتستطيع ان
تنالني متى تشاء .

- ارجوك لا تقولي هذا وكانك جارية لدي انا
احب ان اعرف بماذا تشعرين هل انت
مشتاقة لي هل قلبك يرتجف هل مفاصلك
ترقص هل اعماقك تحتاجني .

- لا اعلم .. لا اعلم .. ارجوك دعني اذهب .
خرجت مسرعة والدموع تغلغل مقلتيها ،
احس طارق بالحزن والأسى وقال في نفسه :
- لو انها تعرف لو انها تبوح بما تشعر به لكنت
اسعد رجل في العالم انا احب المرأة الحرة
الطليقة التي تعبر عن احساسها بشتى
الوسائل .

اندس في فراشه من جديد والآن خيال فيفيان
لم يبارح افكاره تلك الابتسامة المثيرة عادت الى
ذاكرته بكل ما تملك من لذة وشعور بالحب .

اما ليلى فقد تعودت ان تشغل نفسها بالقراءة
لتبعد الحزن عنها ..

ولكن هذه الليلة لم تستطع لانها وجدت في
الكتاب اشياء واضحة عن امرأة قابعة في
خيال طارق ، ذلك الكتاب كان وصفا شاملا
للمرأة التي يحلم بها واعتقدت بانها بعيدة كل
البعد عنها .. انه يصفها بكل كلمة وحرف على
سطر وورقة هذه المواصفات بعدة عنها كثيرا

شعرت بالحزن والأسى عرفت بانها لن تكون
داخل قلبه ابدا انه مغرم بامرأة من نسج
خياله قابعة في صومعة اعماقة لا تستطيع
انتشالها ولو كانت تملك كل قوة على الارض
لن تستطيع ان تجعله يحبها .

زادها الكتاب حزنا وقسوة دفعها الى رميه
بعنف على جانب السرير وامالت راسها نحو
الوسادة الحريرية وغاصت في دموعها المحرقة
وحاولت ان تنام بكل ما تملك من قدرة على
النوم ، ولكنها فشلت طارق هنا الى جانبها ولا
تستطيع ان تقترب منه انه هنا وليس بالحلم

الجميل انه حقيقة هنا .. ولكنه بعيد .. بعيد
جدا عنها .

عند الصباح استيقظ طارق على رائحة قهوة
مثيرة .. قفز من سريره ووجد زوجته تحمل
صينية موضوع عليها القهوة العربية ثم سأله
:

- لقد فكرت بانك ستحب تناول القهوة معي ؟

- نعم صباح الخير اولاً .

- صباح الخير .

- كم انت رائعة هذا الصباح يا ليلي ، انك

لغريبة حقا ، لاحظت فيك اشياء كثيرة تغيرت .

تسريحة شعرك جسديك النحيل ، وطريق

وضحك للمكياج انه فعلا رائع .. حتى ان
اناقتك اصبحت اروع ايضا ، هل تستعينين
باحد دور الازياء ؟
ضحكت وقالت له :

- كلا يا عزيزي انا فقط اصبحت منفتحة اكثر
بحكم عملي ومضطرة الى الاعتناء بمظهري
اكثر من الاول .

- رائع انت فعلا مشرقة جدا اليوم .
- يجب علينا ان ننتهي بسرعة من معاملات
السفر لان هناك امور اخرى يجب ان تتطلع
عليها .

- ما هي هذه الامور الاخرى ، وتستطيع
الانتظار .

- لا ، اعتقد ان هناك ملفات واعمال يجب ان
تعطي رأيك بها ومن الضروري ان تلقي نظرة
عليها .

- اذا كان هذا يرضيك فانا جاهز .

- لو كنت دائما بهذا الابهاج والسعادة ، لو
كنت دائما تقوم بما يرضيني لما وصلنا الى هذه
المرحلة من زواجنا .

- انا آسف يا ليلي ليس بمقدوري ان اقدم لك
شيء .

- اعرف .. اعرف وليس هناك من حاجة
لتذكيري .

نهض بسرعة و اقترب منها ، وضع يديه على
كتفها محاولا ان يحضنها برفق ولكنها ابعده
بقوة قائلة :

- انا لا اريد شفقتك يا طارق ، انا امرأة
واستطيع ان اجد الحب ساعة اشاء و لست
بحاجة الى رحمتك ومالك ، انظر هنا في هذه
الملفات توجد تقارير ووثائق تفيد بان ثروتك
زادت خمسين بالمئة مما كانت عليه ، هذا يعني
انك اصبحت تملك المقاطعة كلها .

- اذا هذا يعود بفضلك يا عزيزتي .

- انا لا اقصد هذا ، ولكني اريد ان اجعلك
تعلم بانني لا اهتم باموالك ولا أرضيك و انا

استطيع ان اكسب من عرق جبيني ساعة اريد
ولست بحاجة لك .. لذا لست بحاجة لك .
- حسنا .. حسنا لا تنفعلي ارجوك ، انا حب ان
اراك هادئة .

- تحب ان تر لي هادئة مع اني دائما كنت
هادئة ومطبعة .. لماذا يا طارق لقد قدمت لك
كل ما تريد ، هل لانني مخلصه لم نستطيع
الاستمرار معا .

- كلا .. كلا يا عزيزتي انت رائعة وامينة
ومخلصه وفيك كل ما يتمناه الرجل ولكني انا
كنت بحاجة الى التفكير .. الوضوح والتخلص
من القيود التي رسمها لي والدي منذ طفولتي
وهو يقرر مستقبلي ويتلاعب بي كما يحلولة

اردت الهرب منه والتصرف بحياتي كما اريد ،
لقد اشتقت لك كثيرا في غربتي ، وعرفت كم
انت عزيزة على قلبي وهشام ايضا .. ولكن
صدقيني لم اكن قادرا على العودة لانني كنت
اشعر بان هناك شئ ما في داخلي لم يكتمل ،
شئ ناقص في اعماقي لقد اعتقدت انه الحب
في بداية الامر ، ولكن الآن عرفت بانني ملئ به
لقد كنت بحاجة الى تقرير نفسي وتحريرها من
قيود والدي .

- حسنا الآن انت حر .. حتى مني ، تستطيع ان
تطلقني ساعة تشاء فانا انتظر هذا من ثلاث
سنوات .

- لا ... لا اعتقد ان هذا هو سبب ازعاجي
ورحيلي صدقيني يا ليلي كنت بحاجة الى
معرفة لذاتي .

- والبحث عن الحب الحقيقي ، هل وجدته يا
طارق .. كن صريحا معي .. ارجوك .
سألته بلباقة وتفهم .

- انا لن انزعج لو قلت لي الحقيقة صدقني ..
انا اتفهم وضعك واحب ان تكون سعيدا .
- كلا .. انا .. لا اعتقد انه الحب .. ، قال لها
متلعثما .

- وهذا الكتاب .. ألا يثبت لك شيئا . انه دليل
واضح على علاقة عاطفية عميقة تعيشها

ووصف شامل لامرأة تحبها وتعيش في اعماقك
هل تستطيع انكار ذلك .

قالت له بغضب ولكن مخفي محاولة
استدراجه بالحديث .

- من الممكن ان يكون هكذا كما تتصورين
ولكن الآن لا يوجد احد انا لا اعتقد ان هناك
احد ما في اعماقي .

- انت كاذب مراوغ هل تحاول ان تكسب
امرئين في آن واحد ، آه .. الآن عرفت انت
يحق لك بربع نساء .. لقد نسيت ، اذا كنت
تفكر بالزواج من امرأة اخرى هذا حقك ولا
استطيع منعك ، ولكن تذكر بانني ساتركك في
حال اتخاذك هذا القرار .. لانني اريد ان اعيش

حياتي براحة تامة واستقرار ولقد تعبت من
تحمل المسؤولية لوحدي .

الفصل الحادي عشر

شدها نحوه بقوة وحضنها بعنف وراح يقبلها
بقوة حتى افقدها صوابها وهو يتمم بين
شفتيها :

- لقد وجدتك يا غاليتي .. لقد كنت بحاجة لك
منذ زمن .. انا اريدك الآن كما انت عنيفة

مثيرة تتخذين القرار الصعب بحكمة انا احب
ان تفرضي شخصيتك القوية وان يكون لك
الرأي الكامل احب ان تتصرفي بحرية لا
تدعيني اشعروك اني اسجنك في قفصي .

ثم غمرها بشفاهه من جديد ، لم يعد
لفيفيان من وجود الآن انها زوجته يحق لها ما
لا يحق لغيرها ..

امطرها بو ابل من القبل الحارقة حتى تراخت
ولم تستطع ان تتفوه بكلمة واحدة .. غير
مصدقة ما تشعر به لقد تراخت اوصالها
وارخت جسدها عليه واصبحت كالعصفور

بين عضلاته وهو يشدها اليه بقوة ويتحسس
بين يديه جسدها النحيل .. تتمم من جديد
قائلها بصوت مثير:
- احبك .. احبك يا غاليتي ، لقد احتجت الى
هذه المسافات الطويلة لكي احدد ما انا
بحاجة له .

ثم عاد العناق ليأخذ مجراه من جديد مما
دفع ليلي ان تتعجب تقول :
- انا .. انا .. لا عرف ما يجري .. ولكنك في ذلك
الكتاب ذكرت ان امرأة خيالك رائعة الجمال
ولا تستطيع وصفها .. لقد اعتقدت انك ..

بعيد .. بعيد و انا بعيدة كل البعد عن تلك
المرأة .

- لا تفكري بشئ الآن .. انت هنا و انا ايضا
واريدك بكل قوتي ، انا لك الآن يا زوجتي ..
افعلي ما تشائين بي ، حطمني بين يديك
و انتشلي من اعماقي تلك الانسانة التي
تعشعش في قلبي انا بحاجة لك الآن يا ليلي
ساعديني ارجوك .

- لا .. لا .. لا استطيع ان افعل هذا .. هل
تعتقدني بلا شعور من هي تلك التي تهرب منها
لتلجأ الي .

- لا تضيعي الفرصة يا ليلي انا لك الآن .

- كلا يا طارق انا لا اريد ان اكون دواء لجرحك

.

- انا لست عليلا يل ليلى انا اريدك فقط وبقوة

.

لم يدعها تتكلم حملها بين يديه والقي بها على
السريير الحريري الدافئ وتقاسما بكل ما يملك
من قوة واشتياق تلك السنين وليس هناك ولا
خيطة بسيط يذكره بفيضان فقط ليلى .. انها
زوجته الآن وهو بشوق عنيف لها .

جلس الى جانبها وهو ينظر اليها بتمعن وهي الى
جانبه بجسدها الدافئ ولكنها كانت تدير له

ظهرها محاولة اخفاء دموعها المحرقة .. احس
طارق بانها تبكي .. دفعها نحوه بيديه وقربها
من صدره وشعر بدموعها على جلده ، رفع
رأسها وسالها بوضوح :

- لماذا الدموع يا حبيبتى .

- لا اعلم .. انا لا استطيع ان افهمك .. انت

غامض بمشاعرك وتصرفاتك انا لا اعرف

ماذا تريد وماذا تحب .. لقد اصبحت تائهة في

محاولة معرفة ما تشعر به تجاهي ولكن

صدقني .. انا احبك .. احبك بكل اعماقي .

غمرته بقوة وهي متجاهلة شروده البعيد ..

لقد تذكر فيفيان .. لقد كانت نفس الكلمات

عندما رحل عنها .. احس بمدى حبيها له ..
ولكنه راجع نفسه هل احبها فعلا ، لقد كانت
متسرة جدا بمشاعرها واجفلته بتصرفها
والآن هو لا يشعر بها انه لا يستطيع ان يفكر
بها . هل من المعقول انه لم يحبها ولماذا اذا
وعدها بالعودة وماذا سيقول لها لدى عودته
وهل ستستطيع ان تتقبل موقفه الآن عاد الى
القلق من جديد .. ولكن بشكل آخر استطاع
ان يسترجع عائلته وزوجته الضائعة في
مخاض الآلام والوحدة .. فكر من منهما
بحاجة له اكثر من فيفيان المريضة ام زوجته
الوحيدة ... ام هشام .. ذلك الطفل الذي
يعيش على الانابيب والادوية لقد عاد الى

القلق من جديد .. استطاعت ليلى ان توقظه

من شروده قائلة :

- ما بك يا طارق بما انت شارد .

- لا اعلم ربما بهشام ، هناك اعمال يجب

علينا ان نقوم بها .

- حسنا هيا اذا .

نهضا من السرير بلطف وتوجها الى الحمام

واخذا دوشا ساخنا معا لأول مرة من ثلاث

سنوات تشعر به .. نعم انه الآن معها لها . وهي

بين يديه بكامل اعماقها وجسدها حضنها

تحت الدوش بلطف وهما عاريان تماما واخذ

يفرك جسدها برغوة الصابون المثير حتى

تلاشت كل الاحاسس المخيفة بينهما لقد كان
طارق الآن هنا وكل شئ بعد ذلك لا يهم .. انها
معه الآن بكل قوته وجسده الضخم المسيطر
عليها تماما باحاسيسها المرهفة الوهاجة ..
لقد ذابت بين يديه من جديد .. وذلك بفعل
ملامسته لها ... على ذلك الجسد الغض
وتحت المياه الساخنة التي تزيد من دفيء
اعماقهما ، لم يستطع تحمل ذلك مما دفعه
من جديد الى حملها الى السرير وهما مبللان
تماما غير آبه لما يصيب الشراشف من بلل ما
يهمه هو انه يريد لها الآن و اكثر قوة من قبل ..
لقد احست ليلي بسعادة عنيفة عميقة
وهاجة .. وهي تلامس شفثيه فمها الصغير

غاصت معه في اعماق العاطفة الوهاجة من

جديد دون وعي او ادراك وعندما انتهى من

مغامراتهما الرثعة . تذكر طارق فجأة وقام

بعنف وقوة عنها وهو يتمتم قائلاً :

- خطأ .. خطأ .. كل ما نقوم به خطأ .. ، نظرت

اليه ليلي باستغراب وسألته :

- لماذا خطأ يا طارق .. ما الخطأ في كوننا معا .

- الا تتذكرين ما قاله الطبيب بانه لا نستطيع

الاستمرار في انجاب الاطفال ومن الممكن ان

تحملي من جديد الآن ، يا الهي كيف نسيت

هذا ..

اخذ يلعن ويلوم نفسه على هذا الخطا الفادح
.. ولكن ليلى ذكرته بانها تستطيع ان تستشير
طبيبا آخر في لندن في حال حدوث الحمل
وطمأنته بان هناك عدة مقالات في كتب قرأتها
عن الحمل و انه من الضروري ان هناك
طريقة ما للتغلب على التشويه الممكن حدوثه
قبل تكوين الجنين تستطيع ان تسال الطبيب
في لندن اذا اراد .. لقد كان حديثها واضحا
ومتفهما .. استطاع ان يشعر بقليل من
الارتياح والامل من جديد .
- تقصدين باننا نستطيع ان ننجب اطفال من
جديد ؟

- نعم يا حبيبي اذا اراد الله نستطيع ان نملاً
المنزل الكبير هذا بهم .

- سيكون هناك خمسة اطفال .. انا اريد

خمسة اطفال ما رايك يا ليلي .. اريد ان

اعوض حرمانني منهم اذا كنت مو لفقة ؟

- كما تريد يا طارق .. انا مستعدة ولكن الآن

دعنا نقوم والا سنبقى هنا حتى يوم غد ..

هناك اعمال يجب ان نقومها .. هيا يا عزيزي .

ودفعته بقوة محاولة ان تجعله يقف بكسل .

- اولاً هناك كتاب يجب ان يكون قد وصلت

النسخة الى المعرض يجب ان تلقي نظرة لانه

خلال ايام سوف تعلن النتيجة واريد ان اكون

موجودا ، ثانيا هناك اوراق السفر والحجز في

لندن يجب ترتيبها ، قال طارق .

- وثالثا هناك الملفات التي يجب عليك

مراجعتها .. هل نسيت ، ذكرته ليلى ثم قالت :

- اذا بقينا في الفراش لن يكون علينا سوى

انجاب الاطفال .

ضحك طارق من كل اعماقه لم يكن يعتقد

بان ليلى من الممكن ان تكون سبب حزنه

وسعادته في آن معا نظر اليها بقوة وقال :

- انت عظيمة يا ليلى لقد كنت سبب تعاستي

وفرحي معا ، ثم اضاف وهو يغمرها من جديد

:

- لم اكن اعرف ان حزني وتعاستي هي سبب
شوقي اليك لقد كنت اشعر بلوم لتركك وحيدة
صدقيني واعتقدت ان خوفي وهروبي منك كانا
بالعكس هذا الألم والتعاسة الآن اكتشفت
انها شوقا وحباً لك .

ثم اضف موضحاً لها ما يشعربه وما شعرت في
الماضي .

- انا الآن حرو غير مقيد بوالدي وما يقرره لي ..
لقد حققت املي وحلمي في الكتابة كنت اتمنى
ان اكون شاعراً .. وها انا الآن احقق احلامي .
ثم نهضاً وتوجهنا نحو مركز حجز السفر الى
لندن بعدما اوصل ليلى لتلقي نظرة على

هشام المنتظر هناك بين الجدران البيضاء
بامل كبير.

عاد طارق الى المستشفى وهو يحمل كل ما
يحتاجه الطفل من العاب واشياء مفرحه
للقلب .. القى التحية على ليلي وهشام معا ..
ثم سألته .

- ما هي الاخبار يا طارق .. هل تم كل شئ ؟
- نعم في خلال خمسة ايام يجب ان نكون في
لندن .. وفي هذه الاثناء عليك تجهيز نفسك
وتحضير اشياء هشام بحاجة لها في سفره ،
لقد تفاهمت مع الطبيب بخصوص ذلك .
- رائع الآن يستطيع هشام ان يطمئن اكثر.

اقترب من ولده وقبله بلطف وهو يعتذر له عن
البعد الشاق عنه وهو يعده بعدم تركه
مجددا .. فرح الطفل بهذة الكلمات وراحا
يتحدثان باشياء لا يفهمها الا الآباء والاطفال
فقط .. نظرت ليلي اليهما واخذت عيناها
تدمعان من الغرفة الكبيرة التي استطاعت ان
تجمع الشمل من جديد .. ولكن خوف ما كان
يطرق قلبها .. احست ان هناك شئ ما لا يزال
غامضا في اعماق طارق من ذلك الشرود الذي
يلجأ اليه بين الحين والحين ما هويا ترى
تساءلت عدة مرات ولم تستطع الاجابة عليه .

اعتذر طارق من جديد من طفله الصغير قائلاً

:

- عذرا يا ولدي سوف اعود بعد ساعات ان

هناك عمل لي يجب ان اقوم به .

- حسنا يا والد ولكن لا تتأخر .

- كلا انا اعدك .

ابتعد مودعا وهو ينظر الى ليلي بعمق راجيا

منها البقاء الى جانبه .

دخل الى المكتب المخصص لادارة المعرض

وفوجئ بالمدير العام وهو يلقي عليه التهنئة

القلبية .

- مبروك يا سيد طارق .. لقد حصلت على
الجائزة الاولى بكتابك .. انت الآن كاتب مشهور
.. لقد بيعت جميع النسخ ونحن بحاجة الى
دفعة جديدة .
- شكرا .. شكرا لك .

ثم صافحه بقوة واستلم منه الجائزة بعد
لحظات واجتمع بالمندوبين المتخصصين
والصحفيين ثم التقطت له عدة صور وبعد
عدة مقابلات اجريت معه احس طارق بوهن
وتعب وطلب الخروج من هذه الدوشة واعتذر
للمندوب الاول عن المعرض وعاد الى منزله

وهو يحمل نجاحه بين يديه وجد سنين
وتحقيق الذات .

عا الى المنزل ليجد ليلي تنتظره وقالت له
مبتسمة :

- لقد عرفت انك نلت الجائزة الاولى من
الراديو ، مبروك يا حبيبي .

- شكرا لك يبقى لدينا في هذا المساء مراجعة
الملفات وبعد غد نكون في لندن ما رايك ؟
- هذا جيد .

بعد امسية مليئة بالعمل والمراجعة احست
ليلى بضرورة الخلود لى النوم لان طارق بدى
تعبا جدا طلبت منه باصرار ان يصعد الى

غرفته و فقها الراي وسارا معا الى الغرفة
وبعد ارتدائه ثياب النوم لم يستطع ان يقاوم
النوم .

ضحكت ليلى من كل قلبها عندما اشار لها
بضرورة النوم الى جانبه ورفض ان تذهب الى
الغرفة الثانية اندست الى جانبه وغمرته
بلطف واضعة راسه على صدرها ، ثم كان
للصباح اشراق جميل لم ترمثله ليلى .

خلال ايام كانت هناك لحظات طفيفة تذكره
بفيضان حاول خلالها ان يتصل بوالدها
ليطمئن عليها ولكنه فشل بسبب زحمة

الخطوط الهاتفية ومرة صادف ان استطاع
ان يكلمه للحظات ساله عن فيفيان وصحتها
وفرح لانها كانت بخير.

استقل الطائرة للعودة الى لندن وكان الى
جانبه زوجته ليلي هذه المرة وولده والممرضة
.. عندما حطت الطائرة كان امله ان يستطيع
ايجاد منزل بعيد عن نظر فيفيان ... بعد
محاولة صعبة استطاع ان ياخذ شقة واسعة
ومن ثم ادخل هشام الى المستشفى وياشر
الاطباء باجراء الفحوصات اللازمة كان عليه
مواجهة طبيب فيفيان عندها ساله :
- كيف صحة فيفيان يا دكتور ؟

- لقد كانت عندي منذ يومين .. لا اعتقد انها
بحاجة الى عملية جراحية الآن فهي تقاوم
ولكن ببطء هل مكتوب عليك ان تكون مهتم
بشخصين معا مصابان بنفس المرض ؟
- هذا ما اراه يا دكتور اتمنى لهما الشفاء معا .

في هذه الاثناء كانت فيفيان تقوم بالبحث عن
دليل يوصلها الى عنوان طارق ذهبت الى
الفندق وسالت عنه عدة مرات خافت كثيرا
ان يكون اصابه مكروه ، فقد طال غيبته
اكثر من شهرين ولم يتصل بها سالت الرجل
المسؤول عن الفندق ولكنه لم يستطيع

افادتها بشئ .. عادت الى المنزل و اتكات على
الاريكة مقابل والدها وقالت له بحزن :
- لقد اشتقت الى طارق يا والدي لماذا لم
يتصل ؟

حزن والدها لحالتها وطلب منها الصبر ولكن
دموعها رقت له مما شجعه على القول :
- لقد اتصل يا حبيبي .. اتصل عدة مرات ..
ولكني لم اكن في المكتب ومرة واحدة وجدني
وسالني عنك ، وهو مشتاق كثيرا لك ؟
- ولكن يا والدي لماذا .. لماذا .. تاخرت لتقول لي
.. لماذا جعلتني انتظرو لنا قلقة .. هل هناك
سر .. ارجوك اريد معرفة ؟

اتفعلت وظهر الغضب على وجهها مما دفع
والدها الى الخوف عليها والقول بسرعة :
- ارجوك يا ابنتي لا تنفعلي انا .. انا ...
- انت ماذا يا ابي لماذا جميعكم خائفون من
انفعالي هل اعاني من شئ ما .. ارجوك يا
والدي ما هو السر الذي تخفيه عني ، لماذا لم
تخبرني بان طارق اتصل ؟
- هو .. هويا ابنتي طلب مني عدم اعلامك ، لا
اعلم لماذا ولكنه رجاني ان لا اخبرك .
- هل .. هل تعتقد بانه لم يعد يحبني .
- كلا يا حبيبتي انه يحبك ولكن لا اعلم لماذا
تاخر .

انفجرت فيفيان بالبكاء المررما دفعا

للغضب والتوتر ثم قالت :

- اني خائفة ، خائفة جدا يا والدي ، هل
مكتوب علي ان اخسر الانسان الذي يحب .

وانهارت على الارض دون حراك مما دفع
والدها الى النهوض مسرعا نحوها لحملها بين
يديه وهو يتوسل الى الله ان ينقذها ، علا
صوته وهو ينادي الى نور :

- نور نور هيا اطلبي الاسعاف ؟ صرخ بصوت
مبحوح عديم القوة .

ركضت نور الى التلفون وطلبت سيارة
الاسعاف وهي تمسح دمعة ساخنة انسابت
من مقلتيها ..

بعد لحظات كانت فيفيان في غرفة العناية
الفائقة دخل الطبيب مسرعا لمعالجتها
وتجمهرت الممرضات في الداخل وكان والدها
قلقا جدا وهو خارج الغرفة .. سمع طارق لدى
خروجه من غرفة ولده هشام جلبة قوية
احدثتها الممرضات اقترب منهن وسمع احداهن
تقول :

- يا للمسكينة انها في عمر الزهور .

طرق قلبه بعنف وشعر بارتجاف اوصاله وكأنه
تذكر فيفيان هل ياترى هي ؟ تساءل في نفسه
ولكنه فجأة وجد الطبيب داخلا الى غرفة
العناية الفائقة توجه نحوه وعندما اقترب
وجد في الممر الآخر سيد اوليفر والد فيفيان
عندها انهارت قواه وعرف ان الفتاة التي
تحدثت عنها الممرضة هي فيفيان .

اقترب بهدوء منه وصعبق عندما راي عيناه
المبللتان بالدموع :

- لا تقل لي .. ارجوك لا تقل انها فيفيان .

- اين كنت يا طارق ؟ ، ساله والدموع

تنسساب برفق من مقلتيه .

- انا .. انا ..

الفصل الثاني عشر

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.rivaya.ga

لم يستطع ان يتكلم انقطعت انفاسه لثوان
عندما عاد الطبيب من الغرفة التي منع
الدخول اليها .

- ماذا هناك يا دكتور ؟

- سيد طارق انت ترهق نفسك ، ارتاح قليلا ،
قال له الطبيب بهدوء .

- ولكني لا استطيع كيف هي احوالها ؟

- انها الآن بخير وسوف تستعيد وعيها خلال
ساعات .

- شكرا لله .. شكرا لك يا دكتور .

- الا يجب أن تلقي نظرة على هشام هيا تعال
معي أنا ذاهب الان اليه .

دخلا الى غرفة هشام ... كانت ليلى جالسة الى
جانبه نظر اليها وحياتها وعرف أنها والدته
وتعجب ونظر نحو طارق باستغراب وعند
خروجه رفق طارق نحو الممر وسأله الطبيب

- أعتقد انها زوجتك

- نعم

- ولكن هل فيفيان تعلم ؟

- كلا

- ألم تخبرها ؟

- لم تسنح لي الفرصه انها فتاة متسرعة

و انجرفت بحبي دون ان استطيع اخبارها

وعندما حاولت فاجأتها نوبة قلبية وكانت المرة

الاولى عندها لم استطيع اخبارها .

- أنت في ورطة كبيرة .

- أنجدني ارجوك أنا احب زوجتي ولا اريد أن

اخسر فيفيان .

- لا اعلم ربما اذا عرفت الحقيقة قد تصاب

بنوبة اقوى .

- أنا خائف جدا ماذا علي ان أفعل ؟

- ولندع الأمور تجري في مسارها .

- قال الطبيب ثم أضاف .

- لا تخف سأكون الى جانبك .

خلال ساعات عادت فيفيان الى الدنيا بعد
الغيبوبة المؤلمة ، وكان طارق مستمرا في
السؤال عنها ولم يغادر المستشفى لان هشام
في هذا الاثناء دخل الى غرفة العمليات وكان
الوضع محرجا جدا بالنسبة له ، فقد طلب
من زوجته ان تذهب الى البيت وعند حدوث
اي شئ سيتصل بها ... فعلت كما امرها .

عندما خرجت عاد طارق الى غرفة العناية
الفائقة وبدلا من ان ينتظروا احد انتظرا اثنان
.. القلق كان مزدوجا .. اقترب الطبيب منه
وقال له :

- تستطيع ان تراها الآن ، و انا ساكون الى
جانبك .

دخل بقلب مرتجف والخوف مسيطر عليه
كيف سيواجهها وهو الذي وعدها بالزواج
والحب الابدي .

كانت ممدة والممرضة الى جانبها امرها الطبيب
بالخروج عندما اقترب طارق منها ..

- كيف حالك يا عزيزتي ، سالها بلطف .

- بخير اين كنت ؟

- لا يهم ، المهم اني هنا .

- الحمد لله اني رايتك قبل ان .. ؟

ثم سكتت وادارت وجهها عنه والدموع في
مقلتها .

- لا تبكي ارجوك ؟

- لقد تاخرت وكان من الممكن ان تخسرني .

- لا يحق لك .. ارجوك ان لا تتكلمي .

ثم تضاعفت دقات قلبها مما دفع الطبيب لان
يامر طارق بالخروج ، خرج وهو حائر كيف
يكون سبب الحياة لها والالام في آن معا .

عاد الى غرفة العمليات ليسال عن ولده
هشام بقلق .

كان ينظر اليه من خلف الغرفة الزجاجية
المخصصة للاطباء .

عندما استعادت فيفيان وعيها التام نقلت الى
غرفة ثانية تستطيع من خلالها ان تستقبل
الزوار. ولكنها رفضت رؤية طارق لها عدة
مرات ، مما دفعه الى التساؤل .

اقترب الطبيب من طارق واخبره بان العملية
تمت وهشام بخير ولكن يلزمه اربعة وعشرين
ساعة ليتخطى مرحلة الخطر.

استعاد قليلا من عافيته بعدما ادماه القلق

والخوف . دخل الطبيب الى غرفة فيفيان

وسال عن حالتها :

- كيف الاحوال الآن ؟

- احسن بكثير هل استطيع ان اسالك يا

دكتور ؟

- نعم تفضلي .

- هل انا مصابة بمرض القلب ، لقد شعرت

بالالام في صدري مرتين انا قلبي ضعيف اليس

كذلك ؟

- نعم ويجب عليك ان تحافظي على صحتك
واعصابك وان تواظبي على الادوية .
- وهل طارق يعرف هذا ؟
- لا .. لا اعلم ربما .. اعتقد هذا .
- دعي الامور تاخذ مجراها يا صغيرتي ؟
- هل هويتالم ؟ سألته فيفيان من جديد .
- هل تعقدين انه يستطيع تحديد آلامه .. انه
ضائع انت الآن اقوى منه .. فهو منهاركليا .
- لماذا .. لماذا هل هو حزين من اجلي ؟
- ربما .. ولكن تعالي معي اريد ان اريك شيئاً .
- ما هو ؟ سألته ثم قامت على الفور وخرجت
معه نحو غرفة هشام ، ثم اشار لها الطبيب
الى هشام الذي كان بغط في نوم عميق .

- انه طفل ما سبب رقوده في السرير؟ ، سالت فيفيان .

- انه يعاني من القلب ، مثلك تماما ، ولقد تخطى عدة نوبات بصعوبة انه يحب الحياة لولا هذا لما استمر حتى الآن ، وقد اجريت له عملية صمام قلب مفتوح وهو بحالة غيبوبة اربعة وعشرون ساعة ، قال الطبيب شارحا .
- يا للمسكين كم هو صغير ولطيف .

ثم خرجت عائدة الى غرفتها
- اريدك ان تبقي على اتصال به هذا
سيساعدك على الاستمرار في مقاومة مرضك .

- حسنا . اذا كان هذا ما تريد .. فانا احب
الاطفال .

عندها طلب الطبيب بعد حين من طارق ان
يذهب الى المنزل اربعة وعشرون ساعة مع
زوجته ليرتاحا قليلا .

في هذا الاثناء كررت فيفيان زيارتها لهشام
وعندما استعاد وعيه اصبحا صديقين
حميمين احست به وبمدى لطفه ، عندما
دخل الطبيب كان الضحك يملأ الغرفة منهما
.. دنا منهما وقال :

- حضري نفسك يا فيفيان سوف تدخلين
العمليات في لحظات معدودة .
- حسنا .. حسنا ولكتي اريد التشجيع من هذا
البطل العربي الذي سبقني اليها .

ثم صرخت بصوت عالي :
- الى المعركة اذا .

ثم عاد الابتسام الى ثغريها ولكن هشام اوقفها
قائلا :

- سيفرح والدي كثيرا عندما يعلم بان لي
صديقة مثلك تخضع للعملية .
- ومتى سيأتي ، سألته فيفيان .

- لا اعلم ربما في الحال ، اجاب هشام ، ثم

اضاف :

- انه جميل جدا وقد شجعني على خوض هذه

العملية .

- هذا واضح يا بطلي انا انتظر قدومه ولكن

بعد العملية سوف تاتي لزيارتي .

- طبعا وساقول لوالدي ان ياتي معي ايضا .

احبته فيفيان كما لم تحب طفل آخر .

خرجت ، ولدى خروجها وعودتها الى غرفتها

وجدت طارق قادما من بعيد ظنت بانه آتي

لأجلها هرولت إليه وحضنته بلطف وقبلته

وقالت :

- حبيبي سوف أعيش لأجلك ، أنا الآن نشيطة

سوف أخضع للعملية بكل جرأة دون خوف ..

انظر إلى تلك الغرفة أشارت نحو غرفة هشام

.. ان في داخلها بطلي الصغير الذي شجعني

على الخوض في معركة مع المرض ، انه لم

يتجاوز الخمسة سنوات من عمره وهو جريء

وقوي استطاع ان يتغلب على مرضه .

- حسنا .. حسنا يا حبيبي سوف نعود لرؤيته

لاحقا ادخلي انت ؟

كان الطبيب خلفها مباشرة وسمع ما قالته
وضحك لطارق قائلاً :

- ما رأيك هل سننجح ، سأله الطبيب .
- لا أعلم أتمنى ذلك إلى النهاية ، أجابه طارق

استطاعت بعد ساعات طوال فيفيان ان
تخرج من غرفة العمليات منتصرة على مرضها
.. وفور استعادة وعيها طلبت رؤية هشام
الذي علم بخروجها بخير دخل إلى غرفتها
وجلس إلى جانبها وقال لها :

- انهضي أيتها البطلة ، لقد جئت إليك ..

- كيف أحوالك يا صغيري

- أنا بخير وانت .

- وانا ايضا

راح يحدثها عن العابه وحياته الخاصة
ووالدته ثم تطرق الحديث الى والده وقال لها :
- لقد اخبرت والدي عنك وطلبت منه زيارتك .

- ما اسم والدك ياهشام ؟

- انه يدعى الامير طارق .

- ماذا ، شهقت فيفيان لدى سماعها اسم
طارق .. وكان لدخول الطبيب فائدة عظمى في
تهديتها .

- ما بك يا فيفيان لما الانفعال ؟

- لا شئ .. لا شئ

- ماذا قال لك هذا الامير الصغير؟

- لا شئ يا سيدي .. سوى انني لفظت اسم
الامير طارق ، قال له الصغير ثم اضاف :
- على كل حال سوف ياتي لرؤيتك
- نعم يا فيفيان لابد ان تعرفي الحقيقة
قال لها الطبيب بهدوء ثم طلب من هشام ان
يخرج وياتي بوالده ..

دخل طارق الى غرفتها .. ولكنها لم تستطع ان
تنظر اليه ثم قال لها :
- تستطيعين الآن يا فيفيان ان تعرفي ما
عانيت لاجلك ، لقد مررت بظروف صعبة ،
لقد كان ولدي مثلك ولم يستطع ان اتركه كان
بحاجة لي .

- اعرف .. اعرف لا تكمل ارجوك
- انا لم اكدب عليك ، ولكني عندما حاولت ان
اخبرك بانني متزوج كانت تلك النوبة القلبية
اسرع مني فخفت على حياتك لذلك استمررت
في السكوت اني آسف ، الآن تستطيعين ان
تبداي من جديد .

- نعم اعرف هذا عندما رايت هشام
واحسست بحب كبير نحوه عرفت الآن لماذا انا
متعلقة به ، عرفت انه ولد عظيم لرجل عظيم
.. انا المخطئة لقد كنت متسرعة جدا في
عواظفي ، لم اترك لك المجال للدفاع عن
نفسك .

- كالا يا عزيزتي لقد كنت بحاجة الى احد ما
ليجعلني اشعر بحي لعائلي وجات انت
وجعلتني احقق احلامي بان اصبح كاتباً ،
ولكن صدقيني عندما طلبت منك الزواج
كنت صادقاً حينها كنت انوي ان اتخلى عن
زوجتي لاجلك ، ولكني لم استطع لاجل هشام
ولاجلك .. لا اريد أن اقدم لك الشفقة كنت
احب ان يبقى حي لك الاقوى لهذا ابتعدت
قدر المستطاع .

- هل تعتقد بانني كنت سارضى بان تترك
زوجتك وطفلك كالا يا عزيزي انا لذي ست
شقيقات واخاف ان تتعرض اي منهن لما قد
تتعرض له زوجتك ، لا اريد ان اكون سبب في

تعاسة احد . وهل كنت ستعتقد لو انني
عرفت عندها سوف ابقى معك .. كلا انا
احببت فيك الصدق والرجل المحب الخالي
من الانانية . لو كنت تصرفت هكذا لتغيرت
نظرتي نحوك .. انا احب هشام وسوف ابقى
على حبه وحبك ولن ادمر سعادتكما على
حساب سعادتي .. عد الى زوجتك وطفلك يا
طارق فهم احق بك مني .
- انت عظيمة .. عظيمة يا فيفيان .

خرج بعد توديعها وعاد الى طفله وزوجته التي
كانت تستعد للعودة الى الوطن ثم غمرهما
معا وسارا على طريق واحدة .

اما فيفيان فقد جلست على الشاطئ تبكي
الوحدة والشوق وكانت عند كل غروب تتذكر
طارق بدموع ساخنة ، ، انها الآن وحيدة ولكنها
سعيدة لاجله سعيدة جدا .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.rivaya.ga

تمت

